

سَنَفِيَّانُ التَّوَرَى

أمير المؤمنين في الحديث

دكتور عبد الحليم محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
« ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهبنا لنا من أمرنا رشدا »

مقدمة

ان صلتى بأمر المؤمنين فى الحديث ، ترجع الى عهد بعيد .
ولقد بدأت هذه الصلة بطريق المصادفة البحتة ، فما كان
فى ذهنى أن أبحث عن الثورى ، وما كانت غايتى أن أعرف عنه
شيئاً ، وانما كنت أبحث بين ثنايا الكتب ، عن ولى الله ابراهيم بن
أدهم . وتناولت - وأنا بصدد البحث - كتاب : « نتائج الأفكار
القدسية » وهو الحاشية التى كتبها السيد مصطفى العروسى على شرح
الرسالة القشيرية ؛ الذى كتبه شيخ الاسلام : زكريا الأنصارى ،
فاذا الشارح يقول عن ابراهيم بن أدهم :

« .. ثم دخل مكة ، وصحب بها سفيان الثورى .. »

ونظرت بحكم العادة الآلية ، ما يقوله الشيخ العروسى ، عن
الثورى ، فاذا هو يقول :

هو سفيان بن سعيد الثورى ، كانوا يسمونه أمير المؤمنين
فى الحديث .

ولد سنة سبع وتسعين ، وخرج من الكوفة الى البصرة سنة
خمس وخمسين ومائة ، وتوفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة .
وكان عالم هذه الأمة وعابدها ، وزاهدها .
وكان لا يعلم أحد العلم حتى يتعلم الأدب ، ولو عشرين
سنة .

وكان يقول :

« اذا فسد العلماء ، فمن بقى فى الدنيا يصلحهم ؟ ثم ينشد :
يامعشر العلماء يا ملح البلد ما يصلح الملح اذا الملح فسد ؟
وكان سفيان المذكور ، كما حكى عنه فى الطبقات الصغرى ،
اذا جلس للعلم وأعجبه منطقته ، يقطع الكلام ، ويقوم ويقول :
« أخذنا ونحن لا نشعر »

وكان يملى الحديث ويقول :

« والله لو رآنى عمر بن الخطاب لضربنى بالدرة ، وأقامنى ،
وقال : مثلك لا يصلح للحديث » .

وكان يقول للناس ، اذا طلبوا منه الحديث :

« والله ما أرى نفسى أهلا لأملاء الحديث ، ولا أتم أهلا أن
تسمعوه ، وما مثلى ومثلكم الا كما قال القائل :

« افتضحوا فاصطلحوا »

وكان قد امتنع من الجلوس للعلم ، ف قيل له فى ذلك ، فقال :

والله لو علمت أنهم يريدون بالعلم وجه الله ، لأتيتهم في بيوتهم
وعلمتهم ، ولكن انما يريدون به المباهاة ، وقولهم حدثنا سفيان ...
الى آخر ما ذكره عنه صاحب الطبقات ، فارجع اليه ان
شئت « اهـ .

لقد وقفت طويلا عند قوله :
« اذا جلس للعلم وأعجبه منطقته ، يقطع الكلام ويقوم ويقول :
« أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد أخذت أنأمل في هذه الحادثة ، التي تعبر عن محاولة
مخلصة ، للابتعاد عن الفخر والعجب ، وذلك من أجل اخلاص
النفس في حرركاتها ، وأفعالها ، وأقوالها ، لله وحده .
ان الناس عادة يباهون بمنطقهم القوي ، وبأقوالهم الحسنة ،
وبتعلق الناس بهم ، ويحبون المدح والثناء .

أما سفيان : فانه حينما كان يجلس للدرس ، فتعلق الآذان
بمنطقه الرائع ، وتعلق القلوب بمعانيه النفيسة ، وتمتد اليه الأعين ،
لا تريد أن تفوتها حركة من حرركاته ، ويسكت الناس وكأن على
رءوسهم الطير ، فيجد سفيان أحيانا لكل ذلك أثرا من الارتياح
في نفسه ، يعتريه مباشرة الخوف من أن يكون ذلك اعجابا ، أو
فخرا ، أو كبرياء : فيستغفر الله ، ويطوى أوراقه ، ويقول كلمته :
« أخذنا ونحن لا نشعر » .

جالت هذه المعاني في نفسي فأكبرت سفيان ، ووجهني هذا

الأكابر الى التسامح فى كل ما ذكره الشيخ العروسى عنه ، فزاد
أكبارى له .

ولم أطق صبرا على الجهل به ، فأخذت - فى جد - أبحث عنه
هنا وهناك .

لقد وجدت مقدارا لا بأس به فى طبقات المناوى .

ووجدت مقدارا لا بأس به أيضا فى تاريخ بغداد للخطيب
البغدادى .

ووجدت فصلاً قيماً فى تاريخ الاسلام للذهبي ، تفضل على به
العارف بالله الشيخ الحافظ التيجانى ، نسخة لى خاصة من مخطوطة
عنده .

وفى تذكرة الحفاظ صفحات جميلة عن الثورى .

وكان أكبر مرجع عثرت عليه فى التأريخ لسفيان هو « حلية
الأولياء » لأبى نعيم المحدث المعروف .

وكتاب : مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل ، تأليف الامام
الحافظ شيخ الاسلام أبى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى ،
المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

ووجدت لسفيان متناثرات كثيرة هنا وهناك فى مختلف كتب
التصوف .

ولقد تبينت من كل ذلك فى يقين : أن سفيان الثورى جدير
- وأكتبها بالخط العريض - بالدراسة .

وجدير بأن ترسم حياته على نهج واضح ، فإن في هذه الدراسة فوائد علمية في غاية النفاسة ، وفيها رسم لنموذج انساني يتسم بحب الحق ، ويعمل جاهدا طيلة حياته لسيادة الحق في نفسه ، وفي مجتمعه .

ولقد سرت في تأليف الكتاب مؤسسا بحثي على كل المصادر التي أمكنتني الحصول عليها ، وأوشك بحثي أن ينتهي ، ثم ...

ثم علمت أن كتابا في تفسير القرآن للثوري صدر في الهند . وكان هذا الخبر مفاجأة كبيرة بالنسبة لي ، حتى لقد ترددت في تصديقه ، فلما استيقنت من صحته حاولت الحصول على نسخة منه ، وأعترف بأنني بذلت جهدا ليس بالقليل ، حتى يسر الله الحصول على نسخة ، بعنوان :

تفسير القرآن الكريم ، للإمام أبي عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ٧٧٧/١٦١ ، رواية أبي جعفر محمد عن أبي حذيفة النهدي عنه ، صححه ، ورتبه ، وعلق عليه : امتياز على عرشي مدير مكتبة رضا ، رامبور ، الهند .

ولقد كتب الأستاذ رضا مقدمة قال فيها ، بعد أن بين أسفه على أن ليس بين أيدينا تفسير لأحد التابعين :

« لكن الله تعالى قد منَّ على منة عظيمة ، وفتح لي بابا واسعا

من أبواب الفخر ، أعنى وجدت في مكتبة رضا برامبور كتابا صغيرا
في تفسير القرآن لسفيان الثوري الذي كان يقول :
« سلوني عن المناسك والقرآن ، فاني بهما عالم » .

- فحمدت الله على هذا الفوز العظيم ، وأخذت في تصحيحه
وترتيبه وتحسينه على منوال علمائنا المحققين - وبعد الجهد الطويل
المتعب وفقت لأن أقدم الى علماء الأمة المعاصرين نتائج بحثي
وفحصي - فارجوهم أن يستقبلوه بعين العناية ووجه القبول - والله
تعالى هو الموفق والمعين - وهو بالاجابة واعطاء الأجر جدير .

والواقع أن الأستاذ امتياز حقق النسخة تحقيقا ممتازا ، هو
صورة مثالية للعمل العلمي المتقن ، وهو تحقيق يدل على سعة
في الاطلاع ، وعلى أناة في البحث ، وصبر على المشقة ، فجزاه الله
خير الجزاء على ما قدم من جهد صادق ومن صبر في تحمل المشقة
في سبيل هذا العمل النفيس .

ورواية أبي جعفر هذه لم تحصر كل ما روى عن سفيان من
تفسير ، وهي ليست أكثر من آيات متفرقة من سور القرآن ،
لا تكون تفسيراً كاملاً للقرآن ، ولا لأكثره ، وانما هي آيات
قليلة من كل سورة وتنتهي بسورة « الطور » .

ومع هذه القلة فانها جانب من الجوانب التي كانت تنقصها
المكتبة العربية ؟

ولقد تخيرنا - فقط - نماذج محدودة من هذا التفسير أضفناها
الى ما عثرنا عليه من تفسير للثورى فى الحلية وغيرها من المراجع
التي رجعنا اليها ، والتي جمعناها فى الفصل الذى جعلنا عنوانه :
« الثورى والقرآن » .

وما وجدناه فى المراجع التى بين أيدينا لا يوجد فى الأغلب
الغالب منه فى رواية أبى جعفر ، ورواية أبى جعفر ، اذن : هى
قسم ضئيل من تفسير من كان يقول :
« سلونى عن المناسك والقرآن فانى بهما عالم »



وأتممت البحوث بعون من الله .
وانى اذ أقدمه الآن ، فانما أقدم صورة لشخصية اسلامية من
الطراز الأول ، أقدم صورة اسلامية على مستوى القمة ، أقدم صورة
مثالية للشباب وللعلماء ، ولكل من يأمل الوصول الى الكمال
المستطاع .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وأصلى وأسلم على خير المرسلين ،
رحمة العالمين ، النور المرسل من رب العالمين .

الفصل الأول

حياته

حياته (١)

الله سيفيان بن سعيد الثوري ، ولد سنة خمس وتسعين أو سبع وتسعين من الهجرة بالكوفة ، كان أبوه من ثقات المحدثين ،

(١) لعل القارئ يلاحظ أنني فيما كتبت عن الشاذلي ، وأبى العباس المرسى ، والسيد البدوي رضى الله عنهم ، لم أخصص فصلا للكتابة عن عصر كل منهم ، وإنما بدأت بحياته مباشرة بعد المقدمة ، وإنى إذا فعل ذلك ، فإنما أفعله متعمدا صادرا عن مبدأ محدد :

أن كثيرا من الذين يكتبون عن العباقرة في جميع مجالات العبقرية ، يبدأون بكتابة فصل مستفيض أو مختصر ، عن عصرهم ليربطوا بينهم وبين عصرهم ، ويظهروهم كثمار من ثمار العصر الذى عاشوا فيه متأثرين بهذا ، ومقلدين ذاك ، وآخذين عن فلان ، وناقلين عن فلان .

وهذا نهج من البحث لا نرتضيه ، لأننا نكتب عن قوم هم من الأصالة بحيث لا ينزلون الى مستوى الخضوع لعصرهم .

إننا نكتب عن شخصيات يغيرون وجه الحياة في جانب من جوانبها ، أنهم ليسوا ثمار عصرهم تقليدا وتأثرا . وهذا النهج من البحث نسير فيه مشاركين الكثير من المفكرين الذين يرون أن العباقرة ليسوا ثمار عصرهم ، ومن خير من كتب في ذلك الفيلسوف الفرنسى «هنرى برجسون» .

وإننا ننتهز هذه الفرصة - فرصة الكتابة عن أمير المؤمنين في الحديث - لنقدم للقراء خلاصة وافية عن رأيه في هذا الموضوع ، وهو رأى يؤمن به وتنبهه في كل ما كتبنا عن الشخصيات .

لقد عالج الفيلسوف الفرنسى الكبير : «هنرى برجسون» هذه المشكلة التى يتوزط فيها بصفة عامة ، كثير من مؤرخى الفلسفة ، عالجهما بمنطقه الرصين ، وأسلوبه الفد ، وخبرته الشاملة ، ودراسته العميقة للمذاهب الفلسفية ، وعالجهما كذلك عن طريق خبرته الشخصية كفيلسوف =

ولقد ذكره المؤرخون في أئمة المحدثين الذين أخذ عنهم سفيان ،
وكان من غير شك أول من لقن سفيان العلم .

= ونحن تلخص هنا رأيه ونهديه الى مؤرخي الفلسفة عندنا والى الكتاتيب
من العبقرية : علمهم يثوبون الى شيء من الاعتدال ، يقول الفيلسوف :
ان مؤرخي الفلسفة ينظرون عادة الى البناء الخارجى للمذهب الفلسفى ،
ويفرحون بأن يقولوا لانفسهم - بعد دراسة الفيلسوف - 1
« اننا نعلم مصدر المواد الاولى التى تكون منها مذهبه ، ونعلم كيف
تم البناء ، ونرى فى المسائل التى عرضها ، الاسئلة التى كانت تثار حوله ،
ونعثر - فى الحلول التى يقدمها - على عناصر الفلسفات السابقة له » أوالتى
عاصرتها .
فهذه الفكرة امده بها فلان ، وتلك استمدها من ذلك ، وهكذا لاستتريخ
حتى نمزق المذهب الى خرق ، زاعمين انها هى التى كونت هذه الحالة التى
توجب بها .

بيد أننا حينما نعيد قراءة المذهب ، وحينما نعيد هذه القراءة ايضا ،
لنستقر فى فكر الفيلسوف بدلا من ان نلف حول مظهره الخارجى ، فاننا نرى
ان مذهبه يتخذ وجها آخر ، ونرى اجزاء المذهب يتداخل بعضها فى بعض ،
وتنصهر كلها فى نقطة واحدة هذه النقطة هى : جوهر مذهب الفيلسوف ،وهى
اساسه ، وهى روحه ، ونرى حينئذ - ان مهمتنا فى الواقع - اذا اردنا فهم
الفيلسوف على حقيقته - انما هى : الاقتراب من هذه النقطة ما أمكن .
وهذه النقطة هى التى اراد الفيلسوف طيلة حياته ان يوضحها : فهو
يكتب عنها ، ثم يرى : انه لم يعبر عنها فى دقة ، فيعود الى الكتابة من جديد :
عله يكون أكثر توفيقا فى المرة الثانية منه فى المرة الاولى ، وهكذا يستمر طيلة
حياته ولا هم له الا محاولة ايجاد الانسجام بين هذه النقطة البسيطة التى
يشعر بها ، وبين الوسائل التى لديه للتعبير عنها :

كيف بدأت هذه النقطة فى شعوره ؟
انها بدأت بالتفنى والانتكار . ان الفيلسوف فى مبدأ أمره منكر أكثر منه
مبني . وثاق أكثر منه مصدقا ، واثار أكثر منه مسلما .
ولمطينا نذكر جميعا : كيف كان يعمل الروح الذى سيطر على سقراط : =

فنشأ سفيان - دون اختيار منه - بين كتب الحديث ، وتفتحت

= لقد كان يوقف ارادة الفيلسوف في لحظة معينة ، ويمتنع عن العمل أكثر مما يحدد له مايجب عمله .

وانه ليخيل الى أن شعور الفيلسوف يسلك في أحيان كثيرة - فيما يخص التفكير النظري - مسلك الروح الذي سيطر على سقراط بالنسبة للجانب العملي : فكثيرا ما يجد الفيلسوف نفسه أمام آراء تصادف القبول العام ، ونظريات تبدو مؤكدة ، وأقوال يعتبرها الناس علمية ، بيد أن شعوره يهمس في أذنه بكلمة : مستحيل .. مستحيل حتى ولو تكافت كل الاسباب والظواهر على أن ذلك حق ثابت .. مستحيل ، حتى ولو كان الجميع يؤمنون بأنه يقينى ..

ويبدأ الفيلسوف - أول ما يبدأ - بانكار الكثير مما تعارف الناس على أنه صواب ، وتزييف ما يرى الوسط الذى يعيش فيه أنه حقيقة . وما من شك : في أن المشاكل التى عنى بها الفيلسوف هى : المشاكل التى أثيرت في عصره ، وان العلم الذى استعمله او نقده ، كان علم زمنه ، وأنه يمكننا أن نعر - في النظريات التى يعرضها - على كثير من الآراء التى لمعاصريه ، أو لسابقيه ..

وكيف يكون الامر على خلاف ذلك ؟؟

ان الانسان اذا اراد ان يشرح الجديد ، وينشره ، لابد له من ان يعبر عنه معتمدا على القديم ، مستخدما المشاكل التى سبق عرضها ، والحلول التى عولجت بها ، وباختصار : الفلسفة والعلم اللذين كانا في عهده .. أن ذلك : - فيما يخص كبار المفكرين - انما هو : المادة التى يضطرون الى استخدامها ليخلعوا على فكرهم صورة مفهومة ..

ولكننا نخطئ الخطأ كله ، حينما نعتبر كل ذلك عناصر أساسية في المذهب ، بينما هى لم تعد أن تكون وسيلة للتعبير عن المذهب ، وسيلة فحسب .. وما من شك في ان كل مذهب من مذاهب كبار الفلاسفة : يحتوى على عدد لا يحصى من أوجه الشبه الجزئية ، التى تلفت نظرنا ، ومن أوجه التقارب .. كل ذلك حق ، ولكن ذلك كله ليس الا مظهرا خارجيا ، أما أساس المذهب ، وجوهره ، وروحه ، فانه شيء آخر ، ان الفيلسوف لم يقل طيلة حياته الا =

عيناه على جو من العلم ، يتسم بعبير النبوة ، ويسوده جوامع
الكلم (١) ، واتجه آليا في دراسته وجهة أبيه ، وفي ذلك يقول هو :

« طلبت العلم فلم تكن لى نية ، ثم رزقنى الله النية » .

أى أنه طلب العلم أولا بحكم العادة البحتة ، ثم وفقه الله
سبحانه لأن يقصد به وجه الله .

ولكن مما يجدر ملاحظته أن المحدثين اذ ذاك ما كانوا
يأخذون على الحديث أجرا .

لقد كانوا يتمثلون قوله تعالى :

« قل لا أسألكم عليه أجرا ، ان هو الا ذكرى للعالمين » (٢)

ويبدو أن والد سفيان لم يكن من ذوى الثراء العريض ،

= شيئا واحدا ، ولقد استنفذ جهده في محاولة التعبير عنه - بشتى الصور -
في دقة . ثم يختم الفيلسوف : برجسون كلمته بهذه الفكرة الجريئة الحاسمة :
« كان من الممكن أن يجيء الفيلسوف قبل زمنه الذى عاش فيه أو بعده ،
بعده قرون ، وكان من الممكن ان يعالج فلسفة اخرى ، وعلما آخر ، ومشاكل
من نمط مختلف ، ويستعمل تعبيرا من نوع آخر ، وكان من الممكن ألا يكون أى
فصل مما كتب على ما هو عليه ١٠٠٠ ومع ذلك كان يقول نفس الشيء ، وما كان
ليأتى بحال أن يختلف روح المذهب ولا جوهره . ان الفيلسوف لا يبدأ من انكار
سابقة له في الوجود ، واكثر ما يمكن ان يقال : انه يصل إليها » ١٠٠ .

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما روى عن عمر بن
الخطاب رضى الله عنه : « اعطيت جوامع الكلم ، واختصر لى الكلام اختصارا » .
أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٠٠
(٢) الانعام آية : ٩٠

ويبدو أن سفيان وإن كان قد نشأ في جو علمي فيه ، النور ،
والإشراق ، والصفاء .

وفيه باستمرار ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ، والصلاة
عليه أكثر من مرة في كل يوم ، فانه نشأ مع ذلك في جو من
التقشف .

يبدو أن جو الأسرة - على ما يبدو - كان جوا كريما ، فقد
كانت أم سفيان من النساء الحصيفات التقيات ، لقد كانت ذات عقل
وذات تقوى .

انظر الى عقلها وتقواها في نصيحتها لسفيان :

عن وكيع ، العالم المعروف ، أن والدته سفيان قالت له :

« يا بني ، اطلب العلم وأنا أعولك بمغزلى .

واذا كتبت عشرة أحرف ، فانظر هل ترى في نفسك زيادة

في الخير ، فإن لم تر ذلك فلا تتعبن نفسك » .

ويكفيها هذه الكلمة لنأخذ منها :

١ - أن الجو الذي كان يعيش فيه سفيان كان جو تقشف .

٢ - أن هذا الجو كان يتسم بالتقوى والصلاح .

ونشأ سفيان بين أب « من ثقات المحدثين » وأم تريد أن

تعوله بمغزله ، ليطلب العلم من أجل زيادة النور في قلبه .

لم تكن الأم تفكر لابنها - من وراء تعليمه - في الجاه ، أو الثراء ، وانما كانت تفكر في أن يزداد الخير في نفسه .

ونظرة الأم الى هدف العلم ، انما هي النظرة التي كانت تسود في البيئة اذ ذاك .

لقد تربت عليها البيئة الاسلامية منذ :

« انما يخشى الله من عباده العلماء » .

ومنذ :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم » .

ولقد كانت البيئة حيثئذ تتمثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه أبو داود والترمذى .

« من سلك طريقا يتبغى فيه علما ، سهل الله له طريقا الى الجنة ؟

وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ،

وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ،

وان العلماء ورثة الأنبياء ، وان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه ، أخذ بحظ وافر » .

وبدأ سفيان يتعلم ، اتباعا لأبيه ، واستجابة لرغبة أمه .
ولكن سفيان بمجرد أن دخل في دور الشباب ، بدأ يفكر
جديا في أمر معيشته ، وليس من الطبيعي أن يقتبط سفيان - وهو
صاحب الفطرة الصافية - بأن تعوله أمه بمغزلها ، أو أن تستمر أمه
في إعالتهم بمغزلها .

يقول سفيان فيما رواه يحيى بن يمان :
لما هممت بطلب الحديث ، ورأيت العلم يدرس ، قلت : أى
رب ، انه لا بد لى من معيشة ، فاكفنى أمر الرزق ، وفرغنى لطلبه ،
فتشاغلت بالطلب فلم أر الا خيرا .
بيد أن سفيان تنبه بسرعة الى أن المال ضرورى للانسان على
أى وضع كان الانسان .

انه ضرورى له ، لو أراد أن يسير فى حياته على أن يكون
متعبدا ، وضرورى له ، لو أراد أن يسير فى حياته على أن يكون
عالما .

والعابد لا يأخذ على عبادته أجرا ، والعالم لا يأخذ على علمه
أجرا ، لا بد اذن من التكسب ومن المال .
يقول سفيان هذه الكلمة المدوية :

عليك بعمل الأبطال : الكسب من الحلال ، والانفاق على
العيال .

ولما سئل عن الحلال ما هو ؟ قال :

تجارة برة ، أو عطاء من امام عادل ، أو صلة من أخ مؤمن ،
أو ميراث لم يخالطه شيء » اهـ

ويقول هذه الكلمة المدوية أيضا :

« لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها ، أحب الى من
أن احتاج الى الناس » اهـ

ويقول لهؤلاء الذين يريدون أن يلتزموا المساجد ، أو
الخلوات للعبادة ، يقول لكل منهم :

« اذا أردت أن تتعب فاحرّز الخطه »

أى ليكن قوتك موفورا عندك من كسبك ...

ويعزز سفیان قوله باخبار العباد بأنه مكتوب فى التوراة : اذا
كان فى البيت بُرٌ فتعب ، واذا لم يكن فالتمس .

ولقد كان سفیان معنيا بالعباد ، يريد دائما أن يكونوا أعزة
بِالله ، انه يخاطبهم كلما صنادفهم قائلا :

« يا عبّاد ، ارفعوا رءوسكم : فقد وضح الطريق ، ولا تكونوا
عالة على الناس » .

ويقول يحيى بن يمان ، قلت لسفيان الثورى : يا أبا عبد الله ،
أين تطيب العبادة ؟ قال :

حيث جوالق من خبز بدرهم حتى لا يمد أحد عنه الى
أحد ، اهـ

والمال لا بد منه للمؤمن لمجرد وصف الايمان ، وذلك أن
الايمان يتضمن ألا يهين الانسان نفسه بالسألة ، وألاً يريق ماء
وجهه بسبب الحاجة .

يقول سفيان :

« كان المال فيما مضى يكره ، فأما اليوم فهو ترس المؤمن »
ومن أجل كل ذلك طلب سفيان المال عن طريق التجارة ،
وسافر متاجراً ، ولم يعبأ بالبعض عند ما عابوا عليه السفر للتجارة :
يروى عبد الرزاق ، أن سفيان سافر الى اليمن متاجراً ، فلما
حضر من اليمن ذهب اليه ابن عينية ، فسلم عليه ورد وهو متكئ
على عصاه ، فقال ابن عينية : يا أبا عبد الله ، عاب الناس عليك
خروجك الى اليمن ، فقال :

« عابوا غير معيب ، طلب الحلال شديد ، خرجت أريده » اهـ
لم يعبأ بمن عابوا عليه السفر للتجارة ، ولقد أخذ مرة من
رجل أربعة آلاف درهم مضاربة ، فاشترى بها متاعاً مما يباع باليمن ،
فأخذه معه فربح فيه نفقته .

لقد خرج الى اليمن يلتمس الحلال بالتجارة .

ولقد فعل أكثر من ذلك : لقد كان يعطى لبعض الناس مالا يتجرون فيه لحسابه : يقول ابن سعد ، قال الواقدي :

كان سفیان يأتي اليمن يتجر ويفرق ما عنده على قوم يتجرون له ، ويلقاهاهم في الموسم يحاسبهم ويأخذ الربح « ا ه .

وقال مبارك بن سعيد :

« كانت له معي بضاعة » ا ه .

ويوصى سفیان من عنده قدر من المال ، أن يصلحه أى يثمره :
« من كان في يده من هذه شيء - كما يقول - فليصلحه ، فإنه زمان من احتاج كان أول ما يبذل دينه » ا ه .

ولقد كان سفیان يمقت هؤلاء الذين يقفون بباب السلطان طلبا للمال ، أو الذين يبيعون دينهم بدنيا السلطان ، أو الذين يدهنون ويتملقون الأمراء والملوك ، ويقول عن هؤلاء وأولئك :

« ان عامة من داخل هؤلاء (أى الأمراء) انما دفعهم الى ذلك العيال والحاجة » .

ويقول لأحدهم :

« يا شيخ ، ولى فلان فكتبت له (أى كنت سكرتيرا له) ، ثم عزل وولى فلان فكتبت له ، ثم عزل ، وولى فلان فكتبت له . . وأنت يوم القيامة أسوؤهم حالا : يدعى بالأول فيسأل ،

ويدعى بك فتسأل معه ، عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت حتى يدعى بالآخر فيسأل وتسأل أنت عما جرى على يدك له ، ثم يذهب وتوقف أنت حتى يدعى بالآخر : فأنت يوم القيامة أسهؤهم حالا .

فقال الشيخ :

كيف أصنع يا أبا عبد الله بعيالى ؟ فقال سفيان :

اسمعوا هذا يقول : اذا عصى الله رزق عياله ، واذا أطاع الله ضيع عياله ؟ ، اهـ

لقد كان لسفيان تجارة ، وكانت له بضاعة : يقول يوسف ابن أسباط :

كانت له بضاعة مع بعض اخوانه ، وكان يقول : ما كانت العدة - أى المال المعد - فى زمان أصلح منها فى هذا الزمان .

وما من شك فى أن المال السائل الذى كان يتصرف فيه سفيان لم يكن كثيرا ، فقد روى أحمد العجلي أن بضاعة سفيان كانت ألفى درهم ، وهو مبلغ معقول بالنسبة لرجل لم يكن همه فى قليل ولا فى كثير التجارة للغنى ، وانما ليمسك الرmq .

وكان سفيان يدخر المال للحاجة ؟ يقول عبد الله بن محمد

الباهلى :

« جاء رجل الى الثورى ، فقال : يا أبا عبد الله تمسك هذه الدنانير ؟ وكان فى يد سفيان خمسون دينارا .

فقال : اسكت : لولا هذه الدنانير لتمنل بنا هؤلاء الملوك .
أى لجعلونا فى أيديهم كالمناديل يتمسحون بها ، ويقضون بها مآربهم .

وقال أبو نعيم ، قال سفيان :

لولا بضاعتنا لتلاعب بنا هؤلاء » (يعنى الحكام والأمراء) .
ومع كل ذلك فما كان سفيان صاحب ثراء عريض ، وما كان ليتمنى أن يكون صاحب ثراء عريض ، كلا . لقد وهب نفسه للعلم ، ووهبها للعلم لوجه الله سبحانه ، وما كان هدفه من المال الا حفظ ماء وجهه ، ولم تكن رسالته جمع المال ، وانما كانت رسالته اذاعة التراث النبوى ، تراث محمد صلى الله عليه وسلم ، والأنبياء لم يورثوا دينارا ، ولا درهما ، وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر .

لقد اقتصر سفيان من المال على الحد الذى لا بد منه لحياة لا تتطلب ترفا ولا متعة ، فما كان ترفه الا فى العلم والعبادة .

ولما مات رضى الله عنه خلف - كما يقول يوسف بن أسباط - مائتى دينار كانت عند رجل يتبضع له بها ، وهذا المبلغ هو كل ما خلفه سفيان .

والذى نريد أن نقوله بعد كل ذلك هو أن سفيان كان يسير على النسق الاسلامى المستقيم فيما يتعلق بالعلماء : خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا النسق هو ألا يسيروا فى ركاب الملوك والأمراء من أجل الرزق ، وانما يكتسبون رزقهم ويحفظون ماء وجههم ويعتزون بالله ، وينشرون رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن العلم

لقد كانت شهرة سفيان تزداد كل يوم .
ولكن سفيان لم يغتر بشهرته ، وانما زادته هذه الشهرة محاسبة لنفسه فى علمه وفى تقواه .
وكان لا بد من أن يزداد كل يوم علما ، ومن أن يكون من التقوى : بحيث تصبح له سلوكا وحالا ، وانغمس سفيان فى العلم .
يقول مسكين بن بكير الحرانى : سمعت سفيان الثورى يقول :
« لا تزال تتعلم ما وجدنا من يعلمنا » .
ويقول سفيان :

« الرجل الى العلم أحوج منه الى الحبز واللحم » .
وليس هناك عمل بعد الفرائض - فيما يرى الثورى - أفضل من طلب العلم .

ويرسم الثورى الخطوات التى تتبع بالنسبة للمعلم :

يروى مزاحم بن زفر هذه الخطوات عن الثورى :

« انما هو طلبه ، ثم حفظه ، ثم العمل به ، ثم نشره » .

ولما سمع ذلك أبو بكر بن عياش أخذ يقول لمزاحم : أعده على كيف قال ؟

ويحدث المهدي أبو عبد الله فيقول : سمعت سفيان الثورى

يقول :

كان يقال : أول العلم : الصمت ، والثاني : الاستماع اليه

وحفظه ، والثالث : العمل به ، والرابع : نشره وتعليمه .

أما هدف العلم : فان سفيان كان يستفيض فيه كلما وجد الى

ذلك سبيلا ، ويروى فيه ما يحفظ من أحاديث .

فمن سفيان عن محمد بن عمار المدنى عن عبد الرحمن بن

عبد الله عن رجل ذكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« من تعلم العلم ليمارى به العلماء ، أو يجارى به السفهاء ،

أو يتأكل به الناس ، فالنار أولى به » .

ويحدث عبد الله بن داود فيقول : قال سفيان الثورى :

« انما يطلب العلم ليتقى الله به ، فمن ثم فضّل ، فلو لا ذلك

لكان كسائر الأشياء » .

وعن أحمد بن يونس يقول سمعت سفيان الثوري يقول :
« ليس طلب العلم فلان عن فلان ، انما طلب العلم الخشية لله
عز وجل » .

ويختصر سفيان أحيانا الهدف من العلم فيقول :
« انما فضل العلم على غيره ، ليتقى الله به » .
ولقد سئل سفيان الثوري : طلب العلم أحب اليك يا أبا عبد الله ،
أو العمل ؟ فقال :

انما يراود العلم للعمل ، لا تدع طلب العلم للعمل ، ولا تدع
العمل لطلب العلم » .

ويتجه سفيان الى العلماء فيقول لهم :
الأعمال السيئة داء ، والعلماء دواء ، فاذا فسد العلماء ، فمن
يشفي الداء ؟

« زينوا العلم بأنفسكم ، ولا تزينوا بالعلم » .
وكان الثوري اذا لقي شيخاً سألته ، هل سمعت من العلم
شيئاً ؟

فان قال : لا . قال :

« لا جزاك الله عن الاسلام خيراً » .

ويتجه الى الشباب من العرب فيقول :

« اطلبوا العلم ويحكم ، فاني أخاف أن يخرج منكم ، فيصير في غيركم ، اطلبوه ويحكم ، فانه عز وشرف في الدنيا والآخرة » .
وأخذت الأيام تسير بسفيان ، وأخذت شهرته مع الأيام تزداد ، وإذا به يبلغ حدا من النضج ، ومن العلم يعز على من رame ويطول ، فيذيع اسمه في ربوع الاسلام ويقدره الناس أينما حل .
يقدرونه لتقواه ، ويقدرونه لعلمه ، ويقدرونه لخلقه الطيب في الله سبحانه .

ويقدرونه لزهده ، ويقدرونه لفضائل أخرى كثيرة .
بل لقد أخذ الناس يعدون مناقبه ، ومن ذلك مثلاً ما رواه شبيب بن حرب ، قال :

ذكروا سفيان الثوري عند عاصم بن محمد ، فذكروا مناقبه ، حتى عدوا خمس عشرة منقبة ، فقال :
فرغتم ؟ اني لأعرف فيه فضيلة أفضل من هذه كلها : سلامة صدره لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذه الصيغة التي ذكرها عاصم بن محمد لها قيمتها الكبرى في كل زمن ، وخصوصاً حينما يحاول الضالون المنحرفون أن يحطوا من شأن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن ينزلوا بقيمهم ، وهم الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » .
ويعد ابن المبارك بعض ما تحلى به سفيان فيقول :

« تعجبني مجالسة سفيان الثوري ، كنت اذا شئت رأيته في
الورع ، واذا شئت رأيته مصليا ، واذا شئت رأيته غائضا في الفقه »
ويشبه هذا ما ذكره أحمد بن يونس ، قال :

« ما رأيته أحدا أعلم من سفيان ، ولا أروع من سفيان ،
ولا أفقه من سفيان ، ولا أزهد من سفيان » .

وعن أيوب بن سويد قال : سمعت المثني بن الصباح ، وذكر
سفيان الثوري ، فقال :

عالم الأمة وعابدها .

وهو وصف دقيق لسفيان ، في غاية الإيجاز .

وعن علم سفيان يقول أيوب بن سويد :

ما سألتنا سفيان الثوري عن شيء الا وجدنا عنده أثرا ماضيا ،
أو ثرا من عالم قبله ، ولقد وثق الناس بالثوري في الحديث وغيره ،
يقول أبو أسامة :

سفيان الثوري : حجة .

أما سفيان ابن عيينة ، وقد كان في زمن سفيان الثوري ،
وكان عالما ومحدثا وفقها ، فانه يتحدث عن أئمة الناس النابيين الى
عصره فيحصرهم في ثلاثة أحدهم سفيان ، انه يقول :

« أئمة الناس ثلاثة بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم :

ابن عباس في زمانه .

والشعبي في زمانه .

وسفيان الثوري في زمانه .

وينتهي بشر بن الحارث في رأيه عن سفيان بقوله :

« كان سفيان الثوري عندي امام الناس » .

وقال الشيخ أبو نعيم رحمة الله تعالى عليه :

الامام أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري رحمة الله تعالى عليه ، في غزارة علمه ، ورواياته : كالبحر الذي لا ينزف ، والسيول الذي لا يصرف ، عدلنا عن ذكر شيوخه الى الاختصار على طرف من رقائق حديثه .

أما شيوخه في العلم الذين عدل أبو نعيم عن ذكرهم ، فقد عدّ منهم المؤرخون كثيرا ، منهم :

عمرو بن مرة ، ومسلمة بن كهيل ، وحبيب بن أبي ثابت ، وعمرو بن دينار ، وعبد الله بن دينار ، وسعيد بن مسروق والد سفيان ، والأسود بن قيس ..

« وخلق لا يحصون » كما يقول ابن الجوزي .

ويقول بعض المؤرخين :

« يقال انه أخذ العلم عن ستمائة شيخ » .

وينتقد الذهبي ابن الجوزي ويرميه بالمبالغة ، لأنه ذكر في مناقب الثوري ، أنه روى عن أكثر من عشرين ألفا ، ويقول : « وهذا مدفوع بل لعله روى عن نحو من ألف » .

أما عن تلاميذ الثوري ، فإن ابن الجوزي وغيره يعدون الكثير منهم بأسمائهم ، وأحيانا بصفاتهم ؛ وقد كان الناس يتسابقون إلى مجلسه في العلم ويقفون بباب داره منتظرين خروجه . وليس من المبالغة إذن أن يقول ابن الجوزي عن تلاميذ الثوري :

« وقد حدث عنه خلق لا يحصون » .

ثم يقول :

« وآخر ثقة روى عنه ، هو علي بن الجعد » .

تقديره

قدر العلماء سفيان الثوري في حياته ، وبعد مماته ، تقديرًا جميلًا كريمًا ، يستأمله الرجل الذي وهب نفسه للعلم ، فأبو نعيم يفتح الحديث عنه بقوله :

« ومنهم الامام المرحوم ، والورع الدري ، أبو عبدالله سفيان ابن سعيد الثوري ، رضى الله تعالى عنه .

كانت له النكت الرائقة ، والنيف الفائقة ، مسلم له في الامامة ،
ومثبت به الرعاية ؛ العلم حليفه ، والزهد أليفه . .

ويقول سفيان بن عيينة :

« ما رأيت أحداً أفضل من سفيان ، ولا رأى سفيان مثل نفسه . »

وابراهيم بن محمد الشافعي يسأل عبد الله بن المبارك :

هل رأيت مثل سفيان الثوري ؟

فيقول ابن المبارك :

« وهل رأى سفيان الثوري مثل نفسه ؟ »

ولقد وصل الأمر بأبي بكر بن عياش أن يقول :

« اني لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم . »

ويحدث عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل فيقول : سمعت

أبي يقول :

« كان يحيى بن سعيد ، لا يعدل بسفيان الثوري أحدا . »

ولقد سبق أن ذكرنا من تقدير العلماء للثوري الكثير وسنذكر
من ذلك الكثير أيضا في الفصول التالية .

شعور سفيان بالمسئولية

ومن أجل كل ذلك : كان سفيان شاعرا كل الشعور بمسئوليته أمام الله سبحانه وتعالى ؛ لقد علم في وضوح ، أن الناس يتخذونه قدوة ، وأنهم يتأسون به في كل ما يأتي وما يدع .

ولقد شعر في يقين بأكثر من هذا ، شعر بأن الناس في نقصهم ، وقصورهم ، وعجزهم ، محتاجون الى نموذج أخلاقي عال ، يحيى في نفوسهم الثقة التي يرونها تنزل في قادتهم الأخلاقيين ، ويحيى في نفوسهم شيئا من ثقة بعضهم في بعض .

وراقب سفيان ربه في كل ما يصدر عنه من يسير أو كبير ، راقبه باطنا ، وراقبه ظاهراً ؛ وما كان سفيان متكلفاً في ذلك ، فإن الله قد منحه فطرة طاهرة ، صقلها بجهاده في الله وبتقواه :

يحدث الهيثم بن جميل فيقول : سمعت شريكا يقول :

« ان الله تعالى لا يدع الأرض من حجة ، تكون لله على عباده ، يقول لهم :

ما منعكم أن تكونوا مثل فلان ، قال شريك : ونرى أن سفيان الثوري منهم » اهـ .

ان العالم محتاج الى نماذج في كل عصر كأنها مصابيح يهتدى بها الضال ، ويستنير بها من يحبون الخروج من الظلمات .

انه محتاج الى ائمة يلجأ اليها الحيارى ، ويسترشد بها التائهون
فى صحراء الشكوك والأوهام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبين ذلك فى أحاديث
صحيحة ، منها مثلاً ما رواه الامام البخارى وغيره ، والذي مغناه :

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من
خذلهم ولا من خالفهم الى أن تقوم الساعة » .

ان الله سبحانه وتعالى لا يخلى العالم من الظاهرين على الحق
فى أنفسهم ، ومن الظاهرين على الحق فى أنفسهم ، ومن الظاهرين
على الحق فى مجتمعهم ... الى أن تقوم الساعة .

ولقد حاول سفيان ما استطاع ، طيلة حياته ، أن يكون كما
أحب الله ورسوله ، وكان من أوائل ما يصادف أمثال سفيان من
المشاهير ، انما هو المنزلق الذى يهوى بالكثيرين ، والشرك الذى
وقع فيه من لا يحصون عدداً : وذلك هو منزلق حب الرياسة ،
أو هو منزلق الحكم والمنصب والمنزلة ، وهو شرك يملكه الأمراء ،
والملوك ، يشيرون به الى هذا أو ذاك ، ويلوحون به الى كل من
يتجربون أن يسير على هواهم فى الفتيا ، أو أن يسير على هواهم فى
القضاء ، أو أن يسير على هواهم فى الحكم .

ونظر سفيان الى الشرك ، وعرف أنه شرك مهلك ، فحاول
دائماً أن يتحاشاه ، وأن يحذر منه أصدقاءه .

لقد كتب الى أخ له :

« واحذر حبّ المنزل ، فإن الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا » .

ويقول :

« ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرياسة ، ترى الرجل يزهد في المطعم ، والمشرّب والمال والثياب ، فإذا نوزع في الرياسة حامى عليها وعادى » .

أما الاتصال بالأمرء والملوك ، فإن سفيان يقول فيه :
إذا لم يكن لله في العبد حاجة نبذه إليهم . (يعنى السلطان) .
ووصل الأمر بسفيان أن يقول :
« النظر الى وجه الظالم خطيئة » .
وأن يقول :

« من دعا لظالم بالبقاء فقد أحبّ أن يُعصى الله » .
وكان كثير من الناس يحثون سفيان على الاتصال بالأمرء والملوك ، فيجيبهم :

انى لألقى الرجل أبغضه فيقول لى : كيف أصبحت ؟ فيلين له قلبى .

فكيف بمن أكل ثريدهم ، ووطئ بساطهم ؟ » .

وعن ابن المبارك : قيل لسفيان الثوري : لو دخلت عليهم ؟
قال :

انى أخشى أن يسألنى الله عن مقامى ما قلت فيه ؟

قيل له : تقول وتحفظ ؟

قال : تأمرونى أن أسبح فى البحر ولا تبتل ثيابى ؟

قال حيان :

وبلغنى أنه قال : ليس أخاف ضربهم ، ولكنى أخاف أن
يميلوا على بدنيهم ، ثم لا أرى سيئاتهم سيئة .

هذا ونذكر الآن شيئا مما حدث بينه ، وبين بعض المتصلين
بالأمراء والملوك :

لقد لقي شريكا بعد ما ولى قضاء الكوفة فقال : يا عبد الله !

بعد الاسلام والفقة والخير ، تلى القضاء وصرت قاضيا ؟

فقال له شريك :

يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من قاض ، فقال له سفيان :

يا أبا عبد الله ! لا بد للناس من شرطى .

وعن وهب بن اسماعيل الأسدي قال :

كنا عند سفيان الثوري ، فجاءه رجل فسأله عن مسألة ، وعلى
رأسه قلنسوة سوداء ، فنظر اليه فأعرض عنه ؟

ثم سأله الثانية : فنظر اليه فأعرض عنه ؛ فقال له :
يا أبا عبد الله ! يسألك الناس فتجيهم ، وأسألك فتتظروني الى ،
ثم تعرض عني ؟ فقال :

هذا الذي تسألني أى شيء تريد به ؟

قال : السنة .

قال : فهذا الذي على رأسك أى شيء هو من السنة ؟

هذه سنة سنّها رجل سوء ، يقال له : أبو مسلم ، لا تسنّه
يسنّه .

قال : فنزع الرجل قلنسوته ، فوضعها ثم لبث قليلا ثم قام
فذهب « اهـ .

وعن المفضل بن مهلهل قال :

خرجت حاجا مع سفيان ، فلما صرنا الى مكة ، وافينا الأوزاعي
بها ، فاجتمعنا أنا والأوزاعي ، وسفيان في دار ، قال : وكان على
الموسم عبد الصمد بن علي الهاشمي ، فدقّ داق الباب فقلنا : من
هذا ؟

قال : الأمير .

فقام الثوري فدخل المخدع ، وقام الأوزاعي فتلقاه .

فقال له عبد الصمد بن علي :

من أنت أيها الشيخ ؟

قال : أبو عمرو الأوزاعي .

قال : حياك الله بالسلام ، أما ان كتبك كانت تأتينا فكنا نقضى حوائجك ، ما فعل سفيان الثوري ؟

قال : قلت : دخل المخدع . فدخل الأوزاعي في اثره ، فقال :

ان هذا الرجل ما قصد الا قصدك ، فخرج سفيان مغضبا ، فقال :

سلام عليكم كيف أنتم ؟

فقال له عبد الصمد :

أتيتك أكتب هذه المناسك عنك .

فقال له سفيان :

أولا أدلك على ما هو أنفع لك منها ؟

قال : وما هو ؟

قال : تدع ما أنت فيه .

فقال : وكيف أصنع بأمر المؤمنين أبي جعفر ؟

قال : ان أردت الله كفاك أبا جعفر .

فقال له الأوزاعي :

يا أبا عبد الله ! ان هؤلاء لا يرضون منك الا بالاعظام لهم .

فقال له :

يا أبا عمرو ، انا لسنا نقدر أن نضربهم ، وانما تؤذيهم بمثل
هذا الذي ترى .

قال مفضل :

فالتفت الى الأوزاعي فقال : قم بنا من هنا ، فاني لا آمن
هذا (١) يبعث من يضع في رقابنا حبلا ، وإن هذا (٢) ما يبالي .

سفيان وأبو جعفر

ولقد عاصر الثوري ، وهو في قمة نضجه ، أبا جعفر المنصور ،
الذي تولى الخلافة سنة ١٣٦ هـ - ٧٥٣ م ، وعاصر المهدي الذي
تولى الخلافة ١٥٨ هـ - ٧٧٤ م وكان سفيان لا يتودد إليهما
ولا يحب لقاءهما ، فإذا ما أصبح أمامهما وجها لوجه بأى سبب من
الأسباب ما كان يدع النصيحة ، ولا يتخلى عن كلمة الحق .

كان أبو جعفر كثيرا ما يطلب الثوري لمقابلته ، ويأبى الثوري
ملتصا الأسباب ، ويسأله الناس فى ذلك فيقول .

ما يريد منى أبو جعفر ؟

(١) يقصد الامر .

(٢) يقصد سفيان

فوالله لئن قمت بين يديه لأقولن له : قم من مقامك فغيرك أولى به منك .

ويلتقى سفيان بأبى جعفر بمنى ، فيقول سفيان له :
اتق الله فانما أنزلت هذه المنزلة ، وصرت فى هذا الموضع
بسيوف المهاجرين والأنصار ، وأبناءؤهم يموتون جوعا ،
حج عمر بن الخطاب فما أنفق الا خمسة عشر دينارا ، وكان
ينزل تحت الشجر .

يقول سفيان :

فقال لى : أتريد أن أكون مثلك ؟

قلت : لا تكن مثلى ، ولكن كن دون ما أنت فيه ، وفوق
ما أنا فيه .

فقال لى : اخرج « اهـ

ويحكى عبد الرازق ما يلى :

أخذ أبو جعفر بتلابب الثورى ، وحول وجهه الى الكعبة ،
فقال :

برب هذه البنية (١) أى رجل رأيته ؟ قال :

« برب هذه البنية ، بش الرجل رأيته ، وأطلق يده » اهـ

(١) أى الكعبة .

ويقول النضر بن زرارہ :

طلب أبو جعفر ، الثوريّ حتّى قدم عليه فأدخل عليه .

قال : فأقبل على سفيان بالملامة ، فقال :

تبغضنا وتبغض دعوتنا ، وتبغض عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال :

والثوري يقول : سلام ، سلام ، قال :

ثم رفع الثوري رأسه .

فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

« ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، وفرعون ذي الأوتاد ، الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك سوط عذاب ، ان ربك لبالمرصاد » (١) .

قال : فنكس أبو جعفر رأسه ، وجعل ينكت بقضيب في يده الأرض .

فقال سفيان :

الوضوء ، الوضوء ، ثم قام فخرج عنه « اهـ

ويضيق أبو جعفر ، بالثوري ضيقاً يملك عليه أقطار نفسه ،

(١) الفجر آية : ٦ - ١٤ .

فيختل توازنه بالنسبة لآماننا ويأمر بأمر هو في غاية الحمق
والرعونة ؟

انه يأمر بأمر لو تمَّ لو صم جين الدولة العباسية كلها بوصمة
الجزى الى الأبد .

عن عبد الرازق يقول :

بعث أبو جعفر الحشابين حين خرج الى مكة فقال :

ان رأيتم سفيان الثوري فاصلبوه ، قال :

فجاء التجارون فنصبوا الحشب ونودى سفيان ، واذا رأسه
في حجر فضيل بن عياض ، ورجلاه في حجر ابن عيينه ، فقالوا له :

يا أبا عبد الله ! اتق الله ، ولا تشمت بنا الأعداء ، قال :

فتقدم الى الأستار ثم دخلها ، ثم أخذ بها ، وقال : برئت منها ،
ان دخلها أبو جعفر ، قال : فمات قبل أن يدخل مكة ، فأخبر بذلك
سفيان فلم يقل شيئا .

سفيان والمهدى

أما صلته بالمهدى فانها بدأت بأن حاول المهدى أن يضم الى
صفه هذه القوة الهائلة التي لسفيان في المجتمع ، وأن يستميل سفيان
اليه ، ولكن سفيان لم يستجب ؛ ولقد كان من التجربة بحيث ما كان

يمكن أن يتلاعب به حاكم ، والقصص التالية - مرتبة ومنظمة بحيث تفسر احداها ما لا تفسره الأخرى ، وبحيث يشرح بعضها بعضا - تفسر موقف الثورى من المهدي .

حدث عطاء بن مسلم قال : لما استخلف المهدي بعث الى سفيان ، فلما دخل خلع خاتمه فرمى به اليه فقال :

يا أبا عبد الله ، هذا خاتمي فاعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة ، فأخذ الخاتم بيده وقال :

تأذن في الكلام يا أمير المؤمنين ؟

قال عبيد : قلت لعطاء : يا أبا مخلد ، قال له يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم .

قال : أتكلم على أنى آمن ؟

قال : نعم .

قال : لا تبعث الى حتى آتيك ، ولا تعطني شيئا حتى أسألك .

قال : فغضب من ذلك وهم به . فقال له كاتبه :

أليس قد أمنت يا أمير المؤمنين ؟

قال : بلى .

فلما خرج حلف به أصحاب ، فقالوا : ما منعك يا أبا عبد الله ،

وقد أمرك أن تعمل في هذه الأمة بالكتاب والسنة ؟

قال : فاستصغر عقولهم ، ثم خرج هاربا الى البصرة .

وبتأمل يسير في القصة ، نعرف أن سفيان كان على صواب : فقد غضب المهدي من مجرد هذه البراءة البريئة التي بدت من سفيان ، ولم يحاول أن يتفاهم معه ، وكان موقفه موقف الأمر الذي يأمر فيجانب ولا يعارض .

« وهم به » أى أراد أن ينكل به ، وهل يرجئ من مثل هذا الموقف الجبروتى الاستجابة الى ما يجب سفيان من سيادة كتاب الله وسنة رسوله ؟

وروى عصام بن يزيد - عن أبيه قال : قال لى سفيان : احمل كتابي هذا الى المهدي ؟ قال : فقلت : يا أبا عبد الله ! ان رأيت أن تعفيني - وجعلت امتنع - فقال لى :

خذ كتابي هذا واحمله ، فان حولى جماعة لو قلت لهم لبادروا حمله الى أبى عبيد الله .

قال : فحملت الكتاب ، وصرت الى أبى عبيد الله ، فقلت : رسول سفيان ؟

قال : فأمر بى فأنزلت وسأل عنى فى سر ، وقال لى : يكر بالعداة بالدخول على أمير المؤمنين ، قال : فاستعفيت فقال : لا بد ، ثم بكرت فدخلت عليه ، فاذا مجلس بيت قد لبّد ، فتأولته الكتاب .

قال : فجعل ينظر فيه ، فاذا قى الكتاب .

انى أظهر على أن لى الأمان ، ولكل من طولب بسببى ، وعلى أن أحلّ من بلاد الله حيث أشاء ، فانى أرجو أن يخير الله لى قبل ذلك .

قال : فأعطانى مالاً أحمله اليه ، فأبيت ، ولم أقبله ، وقال : له الأمان ، ولمن طولب بسببه ، ويحل من بلاد الله حيث شاء ، ولكن يوافقنى بالموسم ، وما على أبى عبد الله أن يضع يده فى يدى ، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

قال : فرجعت الى سفيان فقلت : قد جاء الله بما تحب ؛ قال أمير المؤمنين : كيت ، وكيت .

فقال : اسكت ، قل له يستعمل ما يعلم حتى اذا استعمل ما علم ، أتينا ، فعلمناه ما لا يعلم .

قال : فخار الله له ، فتوفى قبل ذلك .

وحدث أبو جميل احمد بن عبد الله بن عياض المكى ، قال سمعت عبد الرزاق يقول : قدمنا مكة ، وقدمها الذى يقال له المهدي فحضرت الثورى ، وقد خرج من عنده وهو مغضب ، فقال :

‘أدخلت آفا على ابن أبى جعفر، فقال لى : يا أبا عبد الله ! طلبناك فأعجزتنا ، فأمكننا الله منك ، فى أحب المواضع اليه ، فارفع الينا حوائجك ، قال : فقلت :

وأى حاجة تكون لى اليك ؟ وأولاد المهاجرين ، وأولاد
الأصهار يموتون خلف بابك جوعا ؟
فقال لى أبو عبيد الله :

يا أبا عبد الله ! لا تكثر الفضول ، واطلب حوائجك من أمير
المؤمنين ، فقلت :

مالى اليه من حاجة ، لقد أخبرني اسماعيل بن أبى خالد ، أن
عمر بن الخطاب حج ، فقال لصاحب نفقته : كم أنفقنا فى حجنا هذا ؟
قال : اثنا عشر دينارا . قال :

أكثرنا ، أكثرنا . أو قال : أسرفنا ، أسرفنا ، وعلى أبوابكم
أمور لا تقوم لها الجبال الراسيات .

قال : فقال لى ابن أبى جعفر :
يا أبا عبد الله ! أفرأيت ان لم أقدر أن أوصل الى كل ذى حق
حقه فما أصنع ؟

قال : تفر بدينك ، وتلزم بيتك ، وتترك الأمر لمن يقدر أن
يوصل الى كل ذى حق حقه .

قال : فسكت ، وقال لى أبو عبيد الله :
أراك تكثر الفضول ان كانت لك حاجة فاطلبها ، والا
فانصرف ؟ قال : فانصرفت .

وعن يحيى بن يمان يقول ، سمعت أبي يقول ، سمعت سفيان الثوري يقول : قال لي المهدي :

أبا عبد الله ! أصبحني حتى أسير فيكم سيرة العمرين (١) ، قال قلت :

أما وهؤلاء جلساؤك فلا . قال : فانك تكتب إلينا في حوائجك فنقضها ، قال سفيان :

والله ما كتبت إليك كتابا قط ،

قال : وقال لي سفيان :

ان اقتصرت على خبزك وبقلك لم يستعبدك هؤلاء .

وحدث داود بن يمان عن أبيه ، قال : قال سفيان الثوري :

كم أنفقت في حجتك ؟ قال :

ما أدري ؟ قال :

لكن عمر بن الخطاب يدري ، أنفق ستة عشر دينارا فاستكرها .

وعن ابن مهدي يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

طلبت في أيام المهدي فهرت فأتيت اليمن ، فكنت أنزل في حي

(١) يريد عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبد العزيز .

وآوى الى مسجدهم ، فسرق ذلك الحى فاتهمونى ، فأتوا بى الى
معن بى زائدة - وكان قد كتب اليه فى طلبى - ف قيل له :

ان هذا قد سرق متاعنا ، فقال :

لم سرقت متاعهم ؟ فقلت :

ما سرقت شيئا ، فقال لهم :

تنحوا لأسأله ، ثم أقبل على فقال : ما اسمك ؟

قلت : عبدالله بن عبد الرحمن ، قال : يا عبدالله بن عبد الرحمن !

ناشدتك بالله ، لما صدقتنى : ما اسمك ؟

فقلت : سعيد ؟ فقال : سعيدا بن من ؟

فقلت : ابن سفيان .

فقال : الثورى ؟

قلت : نعم .

فقال : طلبية أمير المؤمنين ؟

قلت : نعم .

فأطرق قليلا ثم قال :

لو كنت درهما فى قبضة يدي لما سلمتك اليهم ؟ فاذهب حيث

شئت ، ولكن لا تعرض نفسك للشهرة حتى لا تقع فى أيديهم .

ونجى الله سفيان ، وصدق فيه قوله سبحانه وتعالى :

« ثم تنجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين » (١) .

التوحيد

لقد حاول سفيان الثوري وعمل طيلة حياته على أن تستقيم الأمة الإسلامية على الطريق الحق ، طريق القرآن والسنة ، الصراط المستقيم . وكما كان يقوم ، من أجل ذلك ، بتفسير القرآن ، ورواية الحديث وشرحه ، فإنه كان يتحدث في التوحيد .

السلف والمتشابه :

ولقد كان سفيان كأمثاله من الامام مالك وغيره ، من أئمة الهدى سلفيا ، والسلف رضوان الله عليهم لا يتعرضون للمتشابه ، والله سبحانه وتعالى يقول :

« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات مُحْكَمَات هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَات ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ » (٢) .

(١) سورة يونس آية : ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران آية : ٧ .

واذا فسرنا التشابه بهذا التفسير أو ذاك ، فإنه مما لا شك فيه أن ما يعلو على مستوى الفكر الانساني وهو ذات الله : من التشابه ، ولقد نهينا عن البحث فيها :

« تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا »

ونهيانا عن البحث أيضا في القدر ، فالقدر من التشابه أيضا .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اذا ذكر القدر فأمسكوا » (١)

والبحث اذن في الذات وفي القدر لا يجرى وراءه الا من في قلوبهم زيغ .

واذا ألغينا البحث في الذات وفي القدر ، زالت الفرق التي نشأت بسبب البحث فيهما ، وهي فرق المعتزلة وغيرها من الفرق التي تكونت حول البحث في الذات ، والبحث في القدر .

واذا انتهينا من جانب آخر عن أن نجعل للأشخاص شأنًا في العقيدة - وهم ليس لهم شأن فيها - انتهت الفرق التي تكونت حول الأشخاص ، كالشيعة والحوارج .

ان الأشخاص من حيث انهم أشخاص لا شأن لهم بالعقيدة ، انهم لا يكونون جزءاً منها :

(١) الحديث : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن .

اللهم الا الأنبياء باعتبارهم أنبياء ورسلا .

فاذا انتزعنا من البحث والجدل : المتشابه ، وانتزعنا الأشخاص
استقام الأمر - فى جانب من جوانبه - بين المسلمين : وهذا هو
المذهب السلفى .

ومذهب السلف الذى كتب فيه الامام الرازى كتابه : « أساس
التقديس » وكتب فيه الامام الغزالى كتابه : « الجلام العوام » والذى
كتب فيه فأجاد وأفاد ، الامام السيوطى كتابه النفيس : « صون
المنطق والكلام » عن فنى المنطق والكلام . هو مذهب أهل السنة
حقا ؛ وهو مذهب الفرقة الناجية ، وهو مذهب كل محب حقا
للتوفيق بين المذاهب المختلفة .

فكرة التقريب بين المذاهب :

وفكرة التقريب بين المذاهب لا تقوم لها قائمة ، الا اذا ألغينا
الجدل فى المتشابه ، والجدل فى الأشخاص أى أخرجنا من الدين
ما ليس منه .

فمما لا شك فيه ، أن الأشخاص - فيما عدا الأنبياء - ليسوا
من الدين فى شيء ، والبحث فى المتشابه ليس من الدين فى شيء .

ولقد فرق البحث فيهما الأمة الاسلامية ، دون أن يكون لذلك
نتيجة سوى العداوة والبغضاء .

وأَسباب الفرقة في الأمة الإسلامية من حيث العقيدة ، ترجع
في كثير منها الى هذين السببين :
المتشابه ، والأشخاص .

فاذا أراد الشخص التقريب فعليه بإزالة الأسباب .

ولقد حاول الامام الأشعري التقريب بين المذاهب ، ولن يتأتى
أن نجد مذهبا يفوق المذهب الأشعري فيما وفق اليه من تقريب هو
في غاية الدقة ، وفي غاية النفاسة .
لقد كان الامام الأشعري غاية في الذكاء ، بارعا في منطقته ،
علما علما .

ولقد درس مختلف المذاهب في دقة دقيقة ظهرت ظهورا
واضحا جليا في كتابه : « مقالات الإسلاميين » ، ومع ما تحلى به من
علم ، ومن اخلاص في نزعة التقريب ، ومن لباقة وحكمة في عرض
المذهب ، فان مذهبه لم يوحد بين الأمة الإسلامية .

وانا ننصح ، مخلصين ، كل حريص على وحدة الأمة ، أن
يتجه في صراحة الى أسباب التفرق ، فيعمل على ازالتها ؟

وان المذهب السلفي وحده هو المذهب الذي صلح عليه أمر
الأمة في أوائلها وعليه يصلح ان شاء الله أمر الأمة الآن .

ولقد كان الامام الثوري سلفيا بمعنى الكلمة ، وسنشرح هنا
بعض الزوايا ، بعضها فقط ، من آرائه .

وجود الله :

لقد سئل : بم عرفت ربك ؟ فقال :

بفسخ العزم ، ونقض الهممة .

رييد الامام الثورى أن يقول : ان الانسان لا يقوم وحده دون مهيمن ومسيطر ، بل ومتحكم . ولو قام وحده لساير فى طريقه دون فسخ للعزم ، أو نقض للهممة . ولكنه يشاهد طيلة حياته ، أنه يعزم أحيانا فيتفسخ عزمه ، ويهم أحيانا فتنتقض همته ، لا لسبب منه ، وانما لسبب من مدبر قهار ، لا يعلو على سلطانه سلطان ، ولا يسمو على تدبيره تدبير ، هو الله سبحانه وتعالى (١) .

الايمان :

أما عن الايمان فان سفيان كان يرى كما يرى السلف أنه قول وتصديق ، وعمل .

قال أبو بكر الحنفى : سمعت سفيان الثورى يقول :

الصلاة والزكاة من الايمان ، والايمان يزيد ، والناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن الايمان متفاضل ، وجبريل أفضل ايمانا منك .

(١) يقول ابن عطاء الله السكندرى : «سوابق الهمم لا تخرق أسوار

الانذار» .

وعن أبي همام السكوني ، قال : حدثني أبي قال : سمعت
سفيان يقول :

لا يستقيم قول الا بعمل ، ولا يستقيم قول وعمل الا بنية ،
ولا يستقيم قول وعمل ونية الا بموافقة السنة ، اهـ

ويصل الأمر بسفيان في هذا الصدد أن يسأله ابراهيم بن
المغيرة قائلا :

أأصلي خلف من يقول : الايمان قول بلا عمل ؟
فيجيبه سفيان : لا ، ولا كرامة .

وكان سفيان يقول :

عليكم بما عليه الحمالون والنساء في السيوت ، والصبيان في
الكتاب ، من الاقرار والعمل .

سفيان والقدر :

وكان سفيان كالسلف يؤمن بالقدر ، خيره وشره ، لقد قال
يوما :

أندرون ما تفسير لا حول ولا قوة الا بالله ؟ فيقول :

لا يعطى أحد الا ما أعطيت ، ولا يبقى أحد الا ما وقيت ، اهـ
لقد كان هذا قوله ، وكان هذا حاله ؟ يقول عطاء الخفاف :

ما لقيت سفيان الثوري الا باكيا ، فقلت : ما شأنك ؟ قال :

« أخاف أن أكون في أم الكتاب شقيا » اهـ

ويروى محمد بن كثير عن سفيان :

ما أحب الله عبدا فأبغضه ، وما أبغضه فأحبه ، وإن الرجل

ليعبد الأوثان وهو عند الله سعيد ، اهـ

وقال سفيان :

« إذا أراد الله بعبده خيرا ، أفرغ عليه السداد ، وكفنه

بالعصمة » اهـ

أما موقف سفيان من المكذبين بالقدر ؟ فإن أحمد بن عبد الله

ابن يونس ، قال سمعت رجلا يقول لسفيان : رجل يكذب بالقدر ،

أأصلي وراءه ؟ قال :

لا تقدموه ، قال : هو امام القرية ليس لهم امام غيره ، قال :

« لا تقدموه ، لا تقدموه ، وجعل يصيح » .

ومن طريف ما يروى في ذلك عن سفيان ما رواه محمود

الدمشقي ، قال :

جاء رجل الى سفيان الثوري فشكا اليه مصيبة أصابته ، فقال

له سفيان :

ما كان بها أحد أهون عليك مني ؟ قال : وكيف ذلك ؟ قال :

ما وجدت أحدا تشكو إليه غيري ؟

قال : إنما أردت أن تدعوني ، فقال له سفيان :

أمدبر أنت ، أم مدبر ؟ قال :

بل مدبر ، قل :

« فارض بما يدبر لك » اهـ

ولقد شاع في عهد سفيان مذهب المرجئة ، وهو مذهب مبسط ،
ومن أجل ذلك حمل عليه سفيان حملات عنيفة .

ولقد ثار في عهد سفيان الجدل ، والحديث عن علي ، وعثمان ،
رضي الله عنهما ، فكان لسفيان مواقف مؤمنة ، ومواقف طريفة ،
في ذلك .

وشاع في عهد سفيان بدع كثيرة ، فأخذ سفيان في الحديث
عن السنة والبدعة ، ونحن هنا نسرد ما روى عن سفيان في كل ذلك .

عن السنة والبدعة

عن يوسف بن أسباط قال : قال سفيان :

يا يوسف ، إذا بلغك عن رجل بالمشرق صاحب سنة فابعث
إليه بالسلام ؟

واذا بلغك عن آخر بالمغرب صاحب سنة ، فابعث اليه بالسلام ،
فقد قل أهل السنة والجماعة « اهـ

ويحدث ابن يمان فيقول : سمعت سفيان يقول :

« البدعة أحب الى ابليس من المعصية ، المعصية يتاب منها ،
والبدعة لا يتاب منها » .

وعن يحيى بن عمر قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« من أصغى بسمعه الى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب
بدعة ، خرج من عصمة الله ، ووكل الى نفسه » اهـ

وحدث يحيى بن يمان قال : سمعت سفيان يقول :

« من أصغى سمعه الى صاحب بدعة ، فقد خرج من عصمة
الله تعالى » .

عن المرجئة

حدث الغريابي قال : سمعت سفيان يقول :

« ليس أحد أبعد من كتاب الله من المرجئة » .

وعن المؤمل بن اسماعيل يقول : قال سفيان الثوري :

خالفنا المرجئة في ثلاث :

نحن نقول : الايمان قول وعمل ، وهم يقولون : الايمان قول
بلا عمل .

ونحن نقول : يزيد وينقص ، وهم يقولون : لا يزيد
ولا ينقص .

ونحن نقول : نحن مؤمنون بالاقرار ، وهم يقولون : نحن
مؤمنون عند الله « اهـ

وحدث أحمد بن عبد الله ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« الناس عندنا مؤمنون مسلمون ، ولكن لا ندرى ما هو عند
الله تعالى » .

وعن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان يقول :
« من كره أن يقول : أنا مؤمن ان شاء الله ، فهو عندنا
مرجىء - يمد بها صوته - » .

وحدثنا غياث بن واقد قال : سمعت سفيان يقول :
« أرج كل شيء مما لا تعلم الى الله ، ولا تكن مرجئا .
واعلم أن ما أصابك من الله ، ولا تكن قدريا .
قال : وسمعت سفيان يقول :

لقد تركت المرجئة هذا الدين أرق من السابري » .
وأخبر الغريابي قال : قال سفيان الثوري :

« نسمع التشديد فنخشى ، ونسمع اللين فترجوه لأهل القبلة ،
ولا نقضى على الموتى ، ولا نحاسب الأحياء ، ونكل ما لا نعلم الى
عالمه ، وتتهم رأينا لرأيهم » .

عن خلق القرآن

أخبر عبدالله بن المبارك قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« من زعم أن « قل هو الله أحد » مخلوق ، فقد كفر بالله
عز وجل » .

عن النزاع بين الصحابة

يقول علي بن قادم : سمعت سفيان يقول :
« ما قاتل على أحدا ، الا كان على أولى بالحق منه » .
وعن عطاء بن مسلم قال : قال لي سفيان :
« اذا كنت في الشام فاذكر مناقب علي ، واذا كنت بالكوفة ،
فاذكر مناقب أبي بكر وعمر » (١) .

(١) لانهم في الشام في عهد الامويين كانوا يحاولون دائما الحط من قدر
سيدنا علي ، وكانوا في الكوفة - وقد كانت شيمية المذهب - يحاولون الحط من
قدر سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر رضي الله عن الجميع .

وعن عمرو بن حسان قال :

كان سفيان الثوري نعم المداوى ، اذا دخل البصرة حدث
بفضائل علي ، واذا دخل الكوفة ، حدث بفضائل عثمان .

وعن داود بن الجراح قال : قال سفيان لعطاء بن مسلم :

كيف حبك اليوم لأبي بكر ؟

قال : شديد .

قال : كيف حبك لعمر ؟

قال : شديد .

قال : كيف حبك لعلي ؟

قال : شديد ، وطولها وشددها .

فقال سفيان :

« يا عطاء ، هذه الشديدة تريد كيّة وسط رأسك » .

وعن حمزة الثقفى قال : قال رجل لسفيان :

« ما أزعج أن عليا أفضل من أبي بكر ، وعمر ، ولكن أجد

لعلي ما لا أجد لهما ؟ فقال سفيان :

« أنت رجل منقوص » .

وعن عبد الوهاب الجلبى يقول : سألت سفيان الثوري ونحن

تطوف بالبيت عن الرجل ، يحب أبا بكر وعمر ، إلا أنه يجد لعل
من الحب ما لا يجد لهما ؟ قال :

« هذا رجل به داء ، ينبغي أن يسقى دواء » .

وعن قيصة بن عتبة ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« من قدم عليا على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى بالمهاجرين
والأنصار ، وأخشى ألا ينفعه مع ذلك عمل » اهـ .

وعن أبي بكر الحنفي يقول : سمعت سفيان يقول :

من قدم عليا على أبي بكر وعمر ، فقد أزرى عليهما وعلى
علي ، وعلى غيرهم من الناس » اهـ .

وعن سفيان بسنده قال :

جاء رجل الى سعيد بن زيد ، فقال :

أبغضت عثمان بغضا لم أبغضه أحدا قط ، قال : بشئ ما صنعت ،
أبغضت رجلا من أهل الجنة ؟

ثم ذكر حديثا ، فقال :

« انا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء ، فذكر
هؤلاء العشرة ، فقال : « اثبت » حراء ، فانما عليك نبى ، وصديق ،
وشهيد » .

ومن كلام سفيان الدال على صفاء سريرته ، واخلاص قلبه ،
بالنسبة للصحابية رضوان الله عليهم أجمعين قوله :

« لا يستقيم حب علي وعثمان ، الا في قلب نبلاء الرجال »
ولقد حدث عباد السماك قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
أئمة العدل خمسة :

« أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ،
رضي الله تعالى عنهم ، من قال غير هذا فقد اعتدى » .

آراء في العقيدة والفقه :

ولا يفوتنا هنا أن ننقل نصا معبرا رواه الذهبي في التذكرة
باسناده عن شعيب بن حرب :

قال شعيب : قلت لسفيان الثوري :

حدثني بحديث في السنة ينفعني الله به ، فاذا وقفت بين يديه
وسألتني عنه قلت : يا رب حدثني بهذا سفيان ، فأنجو أنا وتؤخذ .

فقال : اكتب :

بسم الله الرحمن الرحيم :

القرآن كلام الله غير مخلوق ، منه بدأ ، وإليه يعود ، من قال
غير هذا فهو كافر .

والإيمان قول وعمل نية ، يزيد وينقص .

وتقدمة الشيخين (١) (الى أن قال)

يا شعيب ، لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين .
وحتى ترى أن اخفاء « بسم الله الرحمن الرحيم » أفضل من
الجهر به .

وحتى تؤمن بالقدر .

وحتى ترى الصلاة خلف كل بر وفاجر .

والجهاد ماض الى يوم القيامة .

والصبر تحت لواء السلطان جور ، أو عدل .

فقلت : يا أبا عبد الله ، الصلاة كلها ؟

قال : لا ، ولكن صلاة الجمعة والعيدین ، صل خلف من
أدرکت ، وأما سائر ذلك فأنت مخیر ، لا تصل الا خلف من تثق
به وتعلم أنه من أهل السنة .

إذا وقفت بين يدي الله ، نسألك عن هذا فقل : يا رب حدثني
بهذا سفيان الثوري ، ثم خل بيني وبين الله عز وجل ، اهـ

فيظهر من هذا الكتاب أن الثوري كان يعتقد كسائر أئمة أهل
السنة ، وكان يقدم الشيخين - أما عثمان وعلي رضي الله عنهما ،
فلعله كان يسكت عن تقديم أحدهما على الآخر ، ويحب كليهما ،
لأنه كان يقول :

(١) مقدمة أبي بكر وعمر في الفضل على من سواهما .

« لا يستقيم حب علي وعثمان رضي الله عنهما ، الا في قلب نبلاء الرجال ، وان الخلفاء الراشدين خمسة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وعمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنهم - ومن اعتقد خلاف هذا ، فهو متجاوز عن الحد » (١) .

وعده الشهرستاني في الصفاتية الذين لم يتعرضوا للتأويل في الصفات ولا تهدفوا للتشبيه (٢) - وكان يبغض المرجئة الذين يقولون : ان الايمان تصديق فقط . ولذا لا يزيد ولا ينقص - حتى انه سئل مرة أن يصلي على مرجيء قد مات فأبى (٣)

(١) الشعراني ٥٢١ ، والكواكب ٢٠٧ باحتلاف يسير - (٢) ، الملل والنحل ص ٦٥ .
(٣) دائرة المعارف ..

الفصل الثانی

المحدث الفقیه

المحدث الفقيه

لقد أهلته المقادير لأن يكون محدثا من كبار المحدثين ، وفقهيا من كبار الفقهاء ، فاجتمع فيه ما اجتمع فى الامام مالك ، رضى الله عنه : الحديث ، والفقه .

وصاحب الحديث لا بد له من ذاكرة قوية ، قوة خارقة ، ذاكرة كأنها آلة تسجيل ؟

والا لم يكن مؤهلا لهذا الميدان .

ولقد منح الله سبحانه وتعالى ، سفيان ذاكرة حافظة ، يصفها سفيان بقوله :

« ما استودعت قلبى شيئا قط فخاننى » .

ويقول ابن مهدي عنه :

« ما رأيت صاحب حديث أحفظ من سفيان »

ويصف الأشجعي ذاكرة سفيان فيقول :

دخلت مع الثورى على هشام بن عروة ، فجعل يسأل وهشام يحدثه ، فلما فرغ قال :

أعيدها عليك ؟ فأعادها عليه ، وقام ، ثم دخل أصحاب الحديث
فطلبوا الاملاء ، فقال هشام :

احفظوا كما حفظ صاحبكم .

قالوا : « لا نقدر » اهـ

أما يحيى بن سعيد القطان فانه يقول :

« ما رأيت أحفظ من الثورى » .

لقد كانت ذاكرة سفيان مهيأة بالفطرة ، لأن تجعل من سفيان
اماما من أئمة الحديث .

ومع الذاكرة لا بد للمحدث من ذكاء يتوقد :

ولقد كان الثورى كما يقول ابن الجوزى : « يتوقد ذكاء »
حتى لقد أصبح نابها وهو فى بواكير شبابه ، ويصف أبو المثنى شيئا
من نباهته ورفعة شأنه فى بواكير حياته فيقول :

« سمعتهم بمرؤ ، يقولون : قد جاء الثورى ، قد جاء الثورى ؛
فخرجت أنظر اليه ، فاذا هو غلام قد بقل وجهه » . وبقل وجهه
يعنى : نبت الشعر فى لحيته ، أى أنه كان فى بواكير شبابه .

وفى ذلك يقول ابن الجوزى :

صار اماما منظورا اليه وهو شاب .

ويحكى عن الوليد بن مسلم قال :

« رأيت الثوري بمكة يُستَفْتى ، ولما يخط وجهه بعد » .
وأبصر أبو اسحاق البيهقي ، سفيان مقبلا فتلا قوله تعالى :
« وآتيناه الحكم صبيا » .

يشير بذلك الى أن الله سبحانه وتعالى قد منح سفيان من الحكمة
وهو ما يزال في بواكير الشباب .

ولقد كان تقدير العلماء له في الحديث والفقه تقديرا يتناسب
حقا مع مكانته التي بلغها ، واذا كنا نذكر هنا شيئا من ذلك فانتسا
نذكر بعضا من كل ، وقطرة من غيث .

قال شعبة وابن معين وجماعة :

« سفيان أمير المؤمنين في الحديث » .

ويقول يحيى بن يمان :

ما رأيت مثل سفيان ، ولا رأى سفيان مثله ، كان سفيان في
الحديث أمير المؤمنين .

ومما يفسر هذه الإمارة أن يحيى بن يمان قال :

كتب عن سفيان عشرين ألفا ، وأخبرني الأشجعي أنه كتب
عن سفيان ثلاثين ألفا ،

وسمعت سفيان يقول : « ما أُحَدِّثُ من كل عشرة بواحد » .
أي أن سفيان كان يحدث بأقل من عُشْر ما يحفظ .

ويتحدث ابن المبارك - فيما يروى عبد الرزاق - عن استفاضة
سفيان في العلم ، وعن سعة دائرته ، في فنونه ، ولا سيما الحديث
فيقول :

أقعد الى سفيان فيحدث فأقول ما بقي من علمه شيء الا وقد
سمعته ،

ثم أقعد مجلسا آخر فأقول : ما سمعت من علمه شيئا .
ومن أجل هذه الاستفاضة التي شاهدها ابن المبارك كان يقول :
لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان .

ويقول ابن المبارك أيضا :

« كتبت عن ألف ومائة شيخ ، وما فيهم أفضل من سفيان » .
ولا يكاد ابن المبارك يمل³ الحديث عن سفيان ، انه يقول
أيضا :

« ما رأيت مثل سفيان ، كأنه خلق لهذا الشأن » .

وقال أيضا :

« كنت اذا أعياني الشيء أتيت سفيان أسأله ، فكأنما أعترف
من بحر » .

وكان سفيان يفتن كل من يتصل به عن مشاهدة ، أو عن
دراسة لتاريخه وسيرته .

كان يهره بعلمه ، وكان يهره بحفظه للحديث ، وكان

يبهره بصلاحه وتقواه ؛ وكان يبهره بأمره بالمعروف ، ونهيه عن المنكر ، وكان يبهره بعفة نفسه عن كل ما فيه شبهة :

يتحدث عنه وكيع فيقول :

« كان بحرا »

ويتحدث عنه الامام أحمد فيقول :

« لم يتقدمه في قلبى أحد » .

ويُعجبُ الامام أحمد بن حنبل من سفيان ، أنه كان اذا قيل

له : انه رؤى في المنام ، قال :

« أنا أعرف بنفسى من أصحاب المنامات » .

ويقول أبو أسامة ، فيما يروى ابن الجوزى :

« من أخبرك أنه رأى بعينه مثل سفيان فلا تصدقه » .

واذا كانت المقادير قد هيأت سفيان للعلم على وجه العموم ،

فانها هيأته على الخصوص ليكون محدثا ، وذلك بسبب هذه الذاكرة

التي كانت من القوة بحيث لا يند عنها شيء .

يحدث يحيى بن يمان فيقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

ما استودعت أذنى شيئا قط الا حفظته ، حتى انى أمر بكذا -

كلمة قالها - فأسد أذنى مخافة أن أحفظ ما يقول .

ووثق الناس بسفيان في الحديث لصفات تحلى بها .

لقد وثقوا به في الحديث لأنه لم يكن يريد به الا وجه الله

والدار الآخرة :

لقد حدث محمد بن يوسف الغريابي قال : سمعت الثوري

يقول :

« ما من عمل أفضل من طلب الحديث ، اذا صحت النية فيه » .

قال أحمد : قلت للغريابي : وأى شيء النية ؟

قال : تريد به وجه الله والدار الآخرة .

ولقد كان سفيان معنياً عناية فائقة بمسألة النية الخالصة ، انه

يقول :

« لو أني أعلم أن أحدا يطلب الحديث نية لأتيته في منزله

حتى أحدثه » .

وكان بسفيان هيام بالحديث ، لقد كان محباً ، لقد كان عاشقاً :

يصف شيئاً من ذلك عبد الرحمن بن مهدي فيقول :

كنا نكون عند سفيان الثوري فكأنه قد أوقف للحساب فلا

نجترى أن نكلمه ، فنعرّض بذكر الحديث ، فيذهب ذلك الخشوع ،

فانما هو : حدثنا وحدثنا .

ويقول سفيان :

ينبغي للرجل أن يكره ولده على طلب الحديث فانه مسئول عنه

وينصح الناس قائلاً :

« أكثروا من الأحاديث فانها سلاح »

ويوجه الى الشباب الذى كان دائما ينتظره بالقرب من بيته
فيقول لهم :

« يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ، فانكم لا تدرون ،
لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ، ليفد بعضكم بعضا .

ويتبين الانسان مدى حب سفيان للحديث مما حدث به يحيى
ابن يمان قال :

سمعت سفيان يقول :

« لو لم يأتى أصحاب الحديث لأتيتهم فى بيوتهم » .

وكما كان سفيان معنيا باذاعة أحاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فانه كان معنيا بالمحدثين أنفسهم .

فقد كان ينصح دائما طلاب الحديث بأن يبدؤوا بتعلم الأدب ،
وأن يتعبدوا حتى اذا استقام بهم الطريق فى الأدب والعبادة أملئ
عليهم الحديث .

يحدث أبو عاصم - كما يروى صاحب الحلية - أنه سمع
سفيان الثوري يقول :

كان الرجل اذا أراد أن يكتب الحديث تأدب وتعبد قبل ذلك .

ويتحدث الثوري عن صاحب الحديث من ناحية المعيشة فيقول :

يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفيا ، فان الآفات اليهم
أسرع ، والسنة الناس اليهم أسرع .

ويتحدث عن أصحاب الحديث من حيث الأمانة في النقل :
روى عبد الله بن عبد الرحمن قال : قال سفيان الثوري .
« من كذب سقط حديثه » .

قال : وسمعتة يقول : قال وكيع :
« هذه بضاعة لا يرتفع فيها الا صادق » .

ولما تحلى به سفيان من صفات تتناسب مع حامل الحديث ، قدره
الناس في صورة كريمة حقا ، ويعبر عن ذلك ما قاله عبدالله بن داود
الحريبي :

« ما رأيت مجدثا أفضل من سفيان الثوري » .

ويقول أبو بكر بن عياش :

« اني لأرى الرجل يحدث عن سفيان ، فينبل في عيني »

ومن أطرف ما يروى في ذلك : أن يحيى بن سعيد يقول :

« ما كتبت عن سفيان عن الأعمش ، أحب الي مما سمعت من

الأعمش » .

ولقد وازن كثير من الناس بين سفيان وغيره ، ونقتصر هنا من

هذه الموازنات على ما حدث به اسحاق بن راهويه قال :

سمعت عبد الرحمن بن مهدي ذكر سفيان ، وشعبة ، ومالكا ،

وابن المبارك ، فقال :

« أعلمهم بالعلم سفيان » .

قال اسحاق ، وقال يحيى بن سعيد :

« كان سفيان أبصر بالرجال من شعبة »

ومن طريف الآراء في الثقة بسفيان محدثا ما يقوله يحيى

ابن سعيد :

« ليس أحد أحب الى من شعبة ، ولا يعد له ، أحد عندي ،

وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان » اهـ

وفي يوم من الأيام ذكر شعبة حديثا عن اسحاق ، فقال رجل :

« ان سفيان خالفك فيه » .

فقال شعبة :

« دعوه ، سفيان أحفظ مني » .

وشعبة يقول في صراحة الرجل الصادق :

إذا خالفني سفيان في حديث ، فالحديث حديثه » .

يقول أبو نعيم :

« للامام أبي عبد الله سفيان بن سعيد ، من مسانيد الحديث

ما لا يضبط كثرة ، سبق الى جمع بعض حديثه الماضون من أسلافنا

وعلمائهم » .

هذا ما كان عن سفيان محدثا .

سفيان الفقيه

أما سفيان الفقيه ، فإنه اتخذ الحطة المثلث للفقيه ، وهي أن يكون محدثا قبل أن يكون فقيها ؛ والواقع أن هذا الفصل الذي نلاحظه الآن بين الفقيه والمحدث فضل مصطنع ، وهو فصل في انحراف ، فالحديث الشريف هو من الضرورة بحيث يعتبر أساسا لا بد منه للفقيه ، وكما أنه لا بد لليت من أساس ، فإنه لا بد للفقيه من الحديث .

لقد كان سفيان الثوري محدثا قبل أن يكون فقيها ، ومن أجل ذلك فإنه كان فقيها موفقا :

وذلك أنه يشيع في فقهه دائما غير النبوة ممثلا في الأحاديث التي تكون أركان فقهه .

وعن سفيان الفقيه يقول زائدة :

« كان سفيان أفتح الناس » .

ويحدث الغريابي فيقول :

سمعت سفيان الثوري يقول : ما سألت أبا حنيفة عن شيء قط ، وربما لقيني فسألني .

ومن آراء الثوري عن صلة الفقه بالآثار قوله :

« تعلموا هذه الآثار فمن قال برأيه فقل : رأيي مثل رأيك

ومن طريف آراء الثوري في الفقيه ، ما رواه ابن المبارك
قال :

سمعت سفیان الثوري يقول :
« ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة ، والرخاء مصيبة » .

ويقول عبد الرحمن بن مهدي عن الفقهاء :

« أئمة الناس في زمانهم أربعة :

سفیان الثوري بالكوفة .

ومالك بالحجاز .

والأوزاعي بالشام .

وجماد بن زيد بالبصرة » .

ولقد علم سفیان الناس سعة الصدر في الافتاء فقد كان يقول :

« اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه ، وأنت

ترى غيره فلا تنهه » .

وسفیان في ذلك حكيم كل الحكمة ، فان الذي يحجر واسعا

لا يتمشى مع سماحة الاسلام .

وفيما يلي ، مما نرويه عنه ، حديث وفقه ، أو حديث يعبر

عن الفقه ، أو فقه مؤسس على الحديث ، ونبدأ بما رواه في السيرة

العطرة ، صلوات الله وسلامه على صاحبها .

فى السيرة

عن سفيان عن أبى اسحاق ، عن البراء قال : سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم ، يوم خنين يقول :

« أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب » (١) .

عن سفيان عن بديل عن عبد الله بن شقيق العقيلي ، عن ميسرة
الفخر قال :

قلت : يا رسول الله ، متى كتبت نبيا ؟ قال :

فقال الناس مه .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم :

« دعوه ، كتبت نبيا وآدم بين الروح والجسد » (٢) .

وعن سفيان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ،
أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تجمعوا بين اسمى وكنيتى ، أنا أبو القاسم والله يعطى
وأنا أقسم » (٣) .

(١) صحيح متفق عليه . ونذكر هنا أن هذه التهميشات على الأحاديث
قد اقتبسناها عن كتاب «الحلية» .

(٢) بديل هذا هو بديل بن ميسرة . والحديث تفرد به الشاذكونى ،
ورواه الناس عن عبد الرحمن عن بديل نفسه .

(٣) غريب من حديث الثورى تفرد به عنه اسحاق .

وعن سفيان الثوري ، عن ابراهيم بن المهاجر ، عن مجاهد ،
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب ابن عجرة قال :

« لما نزلت : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

يا رسول الله ! هذا السلام عليك قد عرفناه ، فكيف الصلاة
عليك ؟ فقال ، قل :

اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد .

وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم ،
انك حميد مجيد « (١) .

وعن الثوري ، عن محمد بن عبيدة ، عن محمد بن سيرين ،
عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لا يسأل الله عبداً الى الوسيلة الا كنت له شفيعاً يوم
القيامة » (٢) .

عن سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن ذكوان أبي صالح ،
عن أبي هريرة :

(١) متفق عليه لا علمه رواه عن الثوري عن ابراهيم الاقيصة .

(٢) غريب تفرد به خالد بن يزيد العمري .

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي حتى تورم قدماه ،
فقل له :

أتفعل ذلك وقد غفر الله لك ؟ قال :

« أفلا أكون عبدا شكورا ؟ » (١) .

عن سفیان بسنده عن عائشة قالت :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يتحرى صوم الاثنين ،
والخميس » (٢) .

حدثنا سفیان عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي هريرة
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما منكم من أحد ينجي عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول
الله ؟ قال :

« ولا أنا الا أن يتغمدني الله منه برحمة وفضل » .

زاد قبيصة :

« ووضع يده على رأسه » .

وزاد الغريابي :

« ولو يؤاخذني بما جنى هؤلاء لأوبقني » . وأشار بيده .

(١) مشهور بأبي حذيفة عن الثوري ورواه الغريابي عنه وهو عزيز .

(٢) تفرد به عن الثوري الغريابي .

عن سفيان عن الأسود بن قيس العبدى عن نبيح أبي عمرو
عن جابر ، قال :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لأصحابه :
« امشوا أمامي وخلوا ظهوري للملائكة » .

عن سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذا ذكرت الساعة احمر
وجهه واشتد غضبه .

عن سفيان الثوري ، عن ابن أبي ذيب ، عن الزهري ، عن
عباد بن تميم ، عن عمه قال :

« رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، متكئا واضعا إحدى رجليه
على الأخرى » (١) .

عن سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة قالت :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي » (٢) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :
سأبت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسبقتة ، فلما لحمت
سابقته فسبقتني ، فقال يا عائشة :

(١) غريب من حديث الثوري (الحلية) .

(٢) تفرد به عن الثوري الغريبي .

« هذه بتلك » (١) .

روى سفيان بسنده عن أم سلمة قالت :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما تزوجها أقام عندها ثلاثة أيام ، وقال :

انه ليس بك على أهلك هوان ، ان شئت سبعت لك ، وان سبعت لك ، سبعت لنسائي » (٢) .

عن حامد بن يحيى ، حدثنا عبد الرزاق قال :

رأيت في كتاب سفيان بن سعيد : أخبرني جعفر - يعنى ابن سليمان البصرى - عن ثابت عن أنس قال :

خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين ، فكان بعض أهله اذا قال لى شيئا ، قال :

« دعوه فما قدر سيكون » .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه ، عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه وسلم ، كان اذا دخل الحلاء غطى رأسه ، واذا أتى أهله غطى رأسه » (٣) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

(١) غريب من حديث الثورى تفرد به يحيى بن حسان .

(٢) لم يروه عن الثورى مجودا الا يحيى بن سعيد .

(٣) تفرد به عن الثورى خالد وعلى بن حيان المخزومى .

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذا أراد النوم جمع يديه
فتفل فيهما بالمعوذتين ، فمسح بهما وجهه « (١) .

عن سفیان الثوري ، عن محمد بن المنكدر عن جابر قال :
ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا « (٢) .
عن سفیان عن الأعمش ، عن عطية عن أبي سعيد قيل :
يا رسول الله ! اعطنا شيئا . قال :

« تسألوني ويأبى الله لي البخل » (٣) .

عن سفیان بسنده ، عن عبادة بن الصامت قال :

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس
عليه غيرها ، فصلى بنا « (٤) .

حدثنا سفیان عن منصور ، عن طلحة بن مصرف ، عن أنس
ابن مالك ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يمر بالتمر في
الطريق فلا يعرض لها ، فيقول :

« لولا أنني أخشى أن تكون من تمر الصدقة لأكلتها » (٥) .

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به يمان عن خالد .

(٢) مشهور من حديث الثوري (الحلية) .

(٣) غريب من حديث الثوري والأعمش لا علمه رواه غير حفص (الحلية)

(٤) غريب من حديث الثوري لم نكتبه الا من هذا الوجه .

(٥) صحيح متفق عليه من حديث الثوري .

عن سفيان عن يزيد بن عبد الله ، عن جده ابن برد عن أبي موسى قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذا أتاه سائل ، أقبل عليه بوجهه فقال :

« اشفعوا تؤجروا ، ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء » .

أبناً سفيان عن الأعمش ، عن ابراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت :

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان درعه لمرهونة بثلاثين صاعاً من شعير « (١) » .

عن سفيان ، عن ابراهيم بن أدهم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال :

« دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يصلي جالساً فقلت : يا رسول الله !

تصلي جالساً ، فما أصابك ؟ قال :

الجوع يا أبا هريرة . قال : فبكيت . فقال :

(١) صحيح متفق عليه من حديث الأعمش والثوري (الحلية) .

لا تبك ، فان شدة يوم القيامة لا تصيب الجائع اذا احتسب في دار الدنيا « (١) .

عن سفيان ، عن أبي اسحاق ، عن البراء قال :

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، اذا قفل من سفر قال :

« آيئون ، تائبون لربنا حامدون » (٢) .

أبناً سفيان عن الأعمش ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة

قال :

ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طعاماً قط ، ان اشتهاه

أكله ، وان كرهه تركه ، (٣) .

عن سفيان عن جعفر بن عمران ، عن أنس قال :

خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عشر سنين فما لامني

فيما نسيت ، ولا فيما ضيعت ، فان لامني بعض أهله ، قال :

« دعوه ، فما قدر فهو كائن » (٤) .

عن سفيان عن اسماعيل بن مسلم عن مالك بن عمير - وكان

قد أدرك الجاهلية قال :

(١) غريب من حديث الثوري وإبراهيم لم نكتبه الا من حديث ابن عيسى

عن الجزري متصلاً مسنداً " و «احتسب في دار الدنيا» أى رضى عن الله وعن

قضائه واستبشر بما منحه الله من نعمة الابتلاء بالجوع .

(٢) صحيح متفق عليه مشهور من حديث الثوري .

(٣) مشهور من حديث الثوري عن الأعمش .

(٤) كذا رواه معاوية عن سفيان عن جعفر بن عمران عن أنس (الحلية) .

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال يا رسول الله !
انى سمعت أبى يقول فيك قولاً قبيحاً ، فلم أقتله ، فلم يشق
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن سفيان عن أبى اسحاق عن البراء بن عازب قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يوم الخندق وهو يقول :

والله لو لا الله ما هتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينتنا علينا وثبت الأقدام اذ لاقينا

ان الأولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا « (١)

وروى سفيان بسنده ، عن أنس عن عائشة قالت :

« ما رأيت عورة النبي صلى الله عليه وسلم ، قط » (٢) .

عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا عائشة ! لا توكى فيوكى عليك ، أنفقى ينفق عليك » .

وروى الثورى بسنده عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه

وسلم ، أعتق صفيه ، وجعل عتقها صداقها « (٣) .

(١) متفق عليه من حديث أبى اسحاق والثورى

(٢) هذا من مفاريد يوسف عن الثورى عن محمد .

(٣) غريب من حديث الثورى عن محمد لم نكتبه الا من حديث ابراهيم

ابن عبد السلام (الحلية) .

وعن سفيان عن ابراهيم بن اسماعيل القرشي ، عن أبيه عن جده :

أن النبي صلى الله عليه وسلم ، استسلف من عبدالله بن ربيعة ، ثلاثين ألفا - أو أربعين ألفا - في بعض مغازيه ، فلما قدم قال :
خذها بارك الله لك في أهلك ومالك ، فما جزاؤك إلا الوفاء والحمد .

وعن سفيان عن عكرمة عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، عرق عن الحسن والحسين كبشا كبشا .
وعن سفيان بسنده عن أنس بن مالك ، أن جبريل عليه السلام :

أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو جالس حزينا قد حصبه بعض أهل مكة فقال له : مالك ؟ قال :

فعل بي هؤلاء وفعلوا ، فقال :

تحب أن أريك آية ؟

قال : نعم . قال :

فنظر الى شجرة من وراء الوادي ، فقال :

ادع تلك الشجرة ، فدعاها فجاءت تمشي حتى مالت بين يديه ، فقال لها :

« ارجعى ، فرجعت الى مكانها » (١) .

ولقد سئل سفیان الثورى : من آل محمد صلى الله عليه وسلم ؟
فقال :

أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

الصحابة : أبو بكر

عن سفیان الثورى ، عن آدم بن على عن ابن عمر ، قال :
بينما النبى صلى الله عليه وسلم ، جالس وعنده أبو بكر
الصدیق ، وعليه عباءة قد جللها على صدره بجلال ، اذ نزل عليه
جبريل عليه السلام ، فأقرأه من الله السلام ، وقال :
يا رسول الله ! مالى أرى أبا بكر عليه عباءة ، قد جللها على
صدره بجلال ؟

قال : يا جبريل ، أنفق ماله على قبل الفتح .

قال : فأقرئه من الله السلام ، وقل له ، يقول لك ربك :

أراض أنت عنى فى فقرك هذا ، أم ساخط ؟

فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم ، الى أبى بكر فقال :

يا أبا بكر ، هذا جبريل يُقرئك السلام من الله ، ويقول :

(١) غريب من حديث الثورى وإبراهيم تفرد به نصر عن بشر (الحلية) .

أراض أنت عني في ففرك هذا ، أم ساخط ؟

فبكى أبو بكر وقال :

أعلى ربى أغضب ؟

أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض « (١)

عمار

وعن سفيان عن أبى اسحاق عن هانىء عن على رضى الله عنهم ،

قال :

« استأذن عمار على النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال :

« مرحبا بالطيب » .

وعن سفيان عن ابن خالد ، عن عطاء قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« من سب أصحابى فعليه لعنة الله » (٢)

فى الجهاد

عن سفيان الثورى بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

جميع أعمال بنى آدم تحضره الملائكة الكرام الكاتبون الا

(١) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من حديث الفزارى (الحلية).

(٢) كذا رواه ابو يحيى الحماني عن سفيان وارسله وتفرد به عنه .

حسنات المجاهدين في سبيل الله ، فان الملائكة الذين خلقهم الله يعجزون عن علم احصاء حسنات أدناهم « (١) .

روى سفیان بسنده عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من جهز غازيا أو جهز حاجا ، أو خلفه في أهله ، أو فطر صائما ، فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئا « (٢) .

عن الثوري بسنده ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من ارتبط فرسا في سبيل الله كان علفه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة » .

عن سفیان عن الأعمش عن أبي وائل عن أبي موسى قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، فأى ذلك في سبيل الله ؟ فقال :

« من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، فهو في سبيل الله » .
عن سفیان بسنده عن عمر قال :

وأخرى تقولونها في مغازيكم قتل فلان شهيدا ولكن قولوا
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) غريب من حديث الثوري لم نكتبه الا من هذا الوجه .

(٢) رواه يزيد بن زريع عن سفیان مثله .

« من قتل في سبيل الله أو مات فهو في الجنة » .

النية

روى عن سفيان الثوري أنه قال :

« ما ضعف بدن قط عن مبلغ نيته فقدموا النية ثم اتبعوها » .

وعن عبدالله بن المبارك قال : قلت لسفيان :

أيأخذ العبد بالهمة ؟

قال : إذا كان عزما حوسب عليها » .

وقال يعلى بن عبيدة : سمعت سفيان يقول :

الظن ظنتان ، فظن فيه اثم ، وظن ليس فيه اثم ، فأما الظن

الذي فيه اثم ، فالذي يتكلم به ؛ وأما الظن الذي ليس فيه اثم ،

فالذي لا يتكلم به » .

عن عبد الله بن المبارك يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

« ما أطاق أحد العبادة ، ولا قوى عليها الا بشدة الخوف » .

وعن ابن غزالة قال : قال سفيان :

الفاجر الراجي لرحمة الله ، أقرب الى الله من العابد الذي

يرى أنه لا ينال ما عند الله الا بعلمه » .

في الصلاة

عن الثوري بسنده عن عبد الله بن شداد بن الهادي قال : قال

أبو هريرة :

« الوضوء مما مست النار » .

فقال مروان :

وكيف نسأل أحداً وفيما أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيننا وأمهاتنا ؟

فأرسلني إلى أم سلمة فسألتها فقالت :

« أتأني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد توضأ فناولته عرقاً ، أو كتفا فأكل منها ثم قام إلى الصلاة ، ولم يتوضأ » .

وعن سفیان عن محمد بن جابر عن قيس بن طلق ، عن أبيه ، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن مس الذكر فقال :

« إنما هو بضعة منك » .

وعن سفیان الثوري بسنده عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« السواك مطهرة للفم ، مرضاة لله » .

عن سفیان عن إبراهيم بن جرير عن أبيه قال :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسح على الخفين » .

عن سفیان الثوري بسنده عن زياد بن الحارث الصدائي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أذن فهو أحق أن يقيم » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الامام ضامن ، والمؤذن مؤتم ، اللهم ارشد الأئمة ، واغفر للمؤذنين » .

عن سفیان عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، قال :

قلت يا رسول الله ، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك » .

قلت : فاذا كان بعض القوم في بعض ؟

قال : فان استطعت ألا يراك أحد فافعل .

قلت : أرايت ان كان أحيانا أحدنا خاليا لا يراه الا الله ؟

قال : « فالله أحق أن يستحي منه » اهـ

عن ابن المبارك قال :

سألت سفیان الثوري ، عن الرجل يصلي أى شيء ينوى

بصلاته ؟

قال : « ينوى أن ينجي ربه » .

عن سفیان بسنده عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عليه وسلم :

مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها

التسليم .

عن ابن أبي غنية قال : كان سفيان الثوري يقول :

« اذا رأيت الرجل حريصا على أن يؤتم فأخره » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

أمرني النبي صلى الله عليه وسلم ، أن أنادي : « لا صلاة الا بفتحة الكتاب فما زاد » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم :

« خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف

النساء آخرها ، وشرها أولها » .

عن المحاربي قال : سمعت سفيان الثوري يقول للغلام اذا رآه

في الصف الأول :

« احتلمت ؟ فاذا قال : لا ، قال : تأخر » .

عن بشر بن الحارث يقول : قال قاسم الجرحي ، سمعت سفيان

الثوري يقول :

« يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها » .

روى سفيان بسنده عن رافع بن خديج قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« أسفروا بصلاة الفجر ، فانه أعظم للأجر » .

عن سفيان الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أدرك من الفجر ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك، ومن أدرك من العصر ركعة قبل أن تغيب الشمس فقد أدرك » .
وروى سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الله بن يزيد : حدثنا البراء وهو غير كذوب قال :

« كنا إذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم ، لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته » (١) .

عن فاروق الخطابي بسنده عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر ، عن جابر : أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، بالمدينة ، أراد الرخصة على أمته .
وعن الثوري بسنده عن ابن عباس قال :

جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر في غير مطر ولا خوف ، ف قيل لابن عباس : لم فعل ذلك ؟
قال : « أراد ألا يخرج أمته » (٢) .

عن عبد الله بن محمد بن جعفر بسنده ، عن سفيان ، عن معاذ بن جبل قال :

« جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في غزوة تبوك » (٣) .

(١) متفق عليه .

(٢) مشهور عن الثوري من حديث أبي الزبير ، ورواه الثوري عن عدة من

شيوخه عن سفيان بن جبير .

(٣) ورواه عن أبي الزبير عن جابر .

وروى أبو محمد بن حيان بسنده عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر :

« أن النبي صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير سفر ، ولا خوف ، وبين المغرب والعشاء » .

حدثنا أبو سعيد عن معاذ بن جبل قال :

« رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر :

« أنه كان يصلي على الحصر ، ويضع جبهته عليها » .

عن سفيان عن بكير بن الأجنس ، عن رجل ، عن جابر :

« أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يصلي على راحلته حيث توجهت به » .

عن سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال :

ركزت الدرة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصلى إليها والحمار من ورائها » .

عن سفيان بسنده عن عبدالله :

« أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قنت في الوتر قبل

(١) تفرد به عثمان عن الثوري وللثوري فيه روايات أخرى مختلفة عن الحجازيين والعراقيين تكثر وتطول اقتصرنا منها على ما ذكرناه .

الركعة . لا أعلم رواه عن الثوري الا أبو النضر .

عن سفیان بسنده عن عبد الله بن عمار قال :

« رأيت عمر رضي الله تعالى عنه ، يصلي على عبقرى » (١) .

عن سفیان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اذا سلمت الجمعة سلمت الأيام كلها ، وما من سهل
ولا جبل ، ولا شيء الا ويستعيز بالله من يوم الجمعة » .

عن سفیان بسنده عن عبادة بن الصامت قال :

« خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه بردة ليس
عليه غيرها ، فصلى بنا » .

فى الفقه

عن شعيب بن حرب يقول : قلت لسفيان الثوري :

ما تقول فى رجل قصار (٢) ، اذا كسب درهما كان فيه ما يقوته
ويقوت عياله ، ولم يدرك الصلاة فى جماعة . واذا كسب أربع
دوانيق ، أدرك الصلاة فى جماعة ، ولم يكن فيه ما يقوته ، ويقوت
عياله ؟ أيهما أفضل ؟ قال :

(١) فى المختار . وفى الحديث «انه كان يسجد على عبقرى» وهو هذه

البسط التى فيها الاصباغ والنقوش .

(٢) القصار : من يدق الثوب ويبضه (اقرب الموارد) .

« يكسب الدرهم ويصلي وحده » .

سئل سفيان الثوري عن الامام يروي الأحاديث على المنبر فقال : « حسن » .

عن سفيان بسنده عن رافع بن خديج ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أسفروا بصلاة الفجر ، فإنه أعظم للأجر » .

عن سفيان بسنده عن البراء - وهو غير كذوب - قال :

« كنا اذا صلينا خلف النبي صلى الله عليه وسلم لم يحن أحد منا ظهره ، حتى يضع النبي صلى الله عليه وسلم جبهته » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« من صلى على جنازة في المسجد ، فلا شيء له » .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في (اذا السماء انشقت) ، وفي (اقرأ باسم ربك) .

عن سفيان بسنده عن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قنت في الوتر قبل الركعة .

عن سفيان عن أفلح بن حمير عن القاسم بن محمد قال :

« كان اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رحمة لهؤلاء الناس . »

عن سفیان بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« الجمعة على من يسمع النداء » .

عن سفیان الثوري بسنده عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه بلغه أن قوما يتخلون عن الجمعة فقال :
« لقد هممت أن أخلف رجلا يصلي بالناس فاحرق على أقوام بيوتهم » .

عن سفیان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تمنعوا إماء الله مساجد الله » (١) .

وقال الأوزاعي :

كنت أقول فيمن ضحك في الصلاة قولا ، لا أدرى كيف هو ؟ فلما لقيت سفیان الثوري سألته ، فقال لي :

« يعيد الوضوء ، ويعيد الصلاة » فأخذت به .

عن سفیان الثوري بسنده عن أم قيس بنت محضن قالت :

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به عنه معاوية .

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن دم المحيض يصيب الثوب ؟ فقال :

« أغسله بماء وسدر وحكيه بضلع » .

عن الثوري عن اسحاق بن عبد الله بن كنانة ، حدثني أبي قال :

أرسلني أمير من الأمراء الى ابن عباس ، أسأله عن الاستسقاء ، فقال ابن عباس :

« خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، متواضعا متذللا ، متضرعا فخطب ولم يخطب كخطبتكم هذه ، فدعا وصلي كما يصلي العيدين ركعتين .

فى الصدقة

عن سفيان بسنده ، عن ابن عباس قال :

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الأرقم بن أبي الأرقم على الصدقات فاستبجع أبا رافع ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال :

« يا أبا رافع ! ان الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد ، وان مولى انقوم من أنفسهم » .

عن سفيان بسنده عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اتقوا النار ولو بشق تمرّة ، فإن لم يكن فبكلمة طيبة » .
عن سفيان بسنده عن علي قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال :

كانت لى مائة أوقية فتصدقت بعشر أواق ، وقال آخر :
كانت لى عشر أواق فتصدقت منها بأوقية ، وقال آخر :
كانت لى عشرة دنانير فتصدقت منها بدينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كلکم فی الأجر سواء » (١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان على كل مسلم فى كل يوم صدقة ، قال : قلنا :

ومن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال :

ان سلامك على المسلم صدقة ؛

وعيادتك المريض صدقة ،

وصلاتك على الجنازة صدقة ،

واماطتك الأذى عن الطريق صدقة ،

« وعونك الصانع صدقة » اهـ

(١) غريب من حديث ابى اسحاق ، ورواه عنه الثوري واسرائيل وغيرهما ويلاحظ ان كلا منهم قد دفع فى الصدقة عشر مايملك ، لم يزد عليه .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ليس المسكين الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد ما يغنيه ويستحي أن يسأل الناس ، ولا يفطر له فيتصدق عليه » اهـ .

عن سفيان بسنده عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« هدايا الأمراء غُلُول » (١) .

في الصوم

عن سفيان ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا رأيتم الهلال فصوموا ، واذا رأيتموه فافطروا ، فان غ عليكم فعدوا ثلاثين » .

عن سفيان الثوري بسنده عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« ان لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم » .

عن سفيان الثوري بسنده عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) أى خيانة .

« لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الافطار » .

عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« تسحروا فان في السحور بركة » .

عن سفيان بسنده عن علي قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يوقظ أهله في العشر

الأواخر » .

وعن الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« الطاعم الشاكر مثل الصائم الصامت » .

عن سفيان الثوري ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة
قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا سلم رمضان ، سلمت السنة ، واذا سلمت الجمعة سلمت

الأيام » (١) .

عن سفيان بسنده عن عائشة قالت :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يُقَبَّلُ بعض نسائه

وهو صائم » .

عن سفيان عن ابن عمر قال :

(١) تفرد به ابراهيم عن أبي خالد القرشي ، ورواه يحيى بن سعيد عن
سفيان الثوري .

« أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر عن كل صغير وكبير حر ، أو عبد ، صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، فعُدل الناس بمدِين من بر » .

فى الحج

عن سفيان بسنده عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« عجلوا الخروج الى مكة ، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له من مرض أو حاجة » .

عن سفيان عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من حج هذا البيت أو اعتمر ، فلم يفسق ولم يرفث ، كان كما ولدته أمه » .

عن سفيان بسنده عن عائشة قالت :

« كَأَنى أنظر إليه وبعض الطيب فى مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو محرم » .

أباً سفيان بسنده عن عبد الرحمن بن يعمر الدؤلى ، قال :

« أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة فجاء أناس -

أو نفر - من أهل نجد قال :

فأمرؤا رجلاً فنادى ، يا رسول الله ، كيف الحج ؟

فأمر رجلاً أن يأذن :

« الحج يومٌ عرفه ، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع ،
تم حجه ، أيام منى ثلاثة أيام : من تعجل في يومين فلا اثم عليه ،
ومن تأخر فلا اثم عليه ، ثم أردف رجلاً خلفه ، فجعل ينادى به .
عن سفيان بسنده عن ابن عباس وعائشة ، أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

« آخر طواف الزيارة الى الليل » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال :

« رفعت امرأة صبيلاً لها من محفة ، فقالت : يا رسول الله !
ألهذا حج ؟ قال : نعم ، ولك أجر » .

عن سفيان عن محمد بن حميد عن عمرو بن شعيب عن أبيه ،
عن جده ، عن النبي صلى الله عليه وسلم :

« أنه كان أكثر دعائه يوم عرفه : لا اله الا الله ، وحده
لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » .

عن سفيان عن ابراهيم بن ميسرة ، عن أنس بن مالك قال :
صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الظهر بالمدينة
أربعاً ، والعصر بذي الحليفة ركعتين » (٢) .

عن سفيان بسنده عن أسامة بن زيد قال :

(١) غريب تفرد به يحيى عن سفيان .

(٢) مشهور من حديث الثوري وابراهيم .

خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، من عرفه حتى مر
بالشعب الذي ينزل فيه الأمراء قال :

فتوضأ وضوءاً بين الوضوءين قال : قلت يا رسول الله ،
الصلاة ؟ قال :

« الصلاة أمامك حتى أتى جمعا فأقام فصلى المغرب فلم يحل
آخر الناس حتى أقام فصلى العشاء » .

عن سفیان بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

« كيف صنعت في استلامك الحجر ؟ قال :

قلت : استلمت وتركت ، قال : أصبت » .

عن سفیان الثوري بسنده عن ابن عمر قال :

« ما تركت استلام الحجر في رخاء ولا شدة منذ رأيت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يستلمه » .

عن سفیان عن أيمن بن نائل ، عن قدامة بن عبد الله ، قال :

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، يرمى جمرة العقبة على ناقة

صهباء ، لا ضرب ، ولا طرد ، ولا إليك اليك « (١) .

وعن سفیان عن محمد بن عبيد الله ، عن عمرو بن شعيب ، عن

(١) رواه عن الثوري عبد الله بن وهب ، وعيسى بن جعفر ، وخالد

العمري ، وغيرهم .

أبيه عن جده ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : قام عند الجمرتين ملياً .

عن عبد الرزاق قال :

كنت جالساً مع أبي حنيفة فى دبر الكعبة ، فجاء رجل فقال :
يا أبا حنيفة ، ألا أعجبك من الثورى ؟

رأيت يلبى على الصفا ، قال : اذهب ويحك ، فالزمه ، فانه
لا يلبى على الصفا الا لعلم .

قال عبد الرزاق : فتعجبت منه ، فقلت :

« ألم تسمع حديث مسروق ، عن عبد الله ، أنه لبي على
الصفا ؟ » .

عن سفیان الثورى بسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت :

دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال :

« صنعت اليوم شيئاً لو كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت
ما صنعته ، قالت قلت :

وما ذاك يا رسول الله ؟ قال :

دخلت البيت وخشيت أن يأتى الآتى من بعدى فيقول :

حججت ولم أدخل البيت ، وأنه لم يكتب علينا دخوله ، انما
كتب علينا طوافه . » .

في الفتوى

عن سفيان بسنده عن قيس بن عاصم ، « أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقتسل بماء وسدر .

وروى سفيان بسنده أن ابن عباس خالف أهل الصلاة في زوج ، وأبوين ، فقال : للأُم الثلث من جميع المال ؟ .

وعن سفيان بسنده عن ابن عمر رضى الله عنه : « أنه سأله رجل عن رجل فارق امرأته ، وأنه تزوجها ، ولم يأمرني ، ولم أعلمه ؟ فقال ابن عمر :

لا ، الانكاح رغبة ، ان رضيت أمسكت ، وان كرهت فارتقت ؛ كنا نعد هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سفاحا » .

عن سفيان وشعبة عن محمد بن جحادة عن أبي حازم عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : « نهى عن كسب الأمة » (١)
عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من عزي مصابا كان له مثل أجره » (٢) .

(١) غريب من حديث الثوري عن محمد ورواه يوسف القطار عن وكيع عن سفيان مثله .

(٢) غريب عن الثوري عن محمد رواه شعبة ومعمّر وإسرائيل وعبد الحليم ابن منصور في آخرين عن محمد بن سوقة .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :

أنه مر بجنازة فأتوا عليها خيرا فقال : وجبت .

ومر بجنازة أخرى ، فأتوا عليها شرا فقال : وجبت .

قالوا يا رسول الله ! ما وجبت ؟ قال :

« بعضكم شهداء على بعض » (١) .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال :

« لما نزل « ثلثة من الأولين ، وثلثة من الآخرين » قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« أتم ربع أهل الجنة ، أتم ثلث أهل الجنة ، أتم نصف أهل

الجنة ، أتم ثلثا أهل الجنة » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم :

« لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه

رزقه ، كما يدركه الموت » (٣) .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله

عليه وسلم ، رجم يهوديا ويهودية بالبلاط » .

(١) غريب من حديث عامر تفرد به إبراهيم ورواه عنه الثوري وشعبة .

(٢) تفرد برفعه ابن المبارك عن الثوري .

(٣) تفرد به عن الثوري يوسف بن أسباط .

عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قال لا اله الا الله ، أنجته يوما من دهره ، أصابه ما أصابه قبل ذلك » .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رجل :

يا رسول الله ! أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال :

« من أحسن في الاسلام فلا يؤاخذ بما عمل في الجاهلية ، ومن أساء في الاسلام 'أؤخذ بالأول والآخر' » .

عن سفيان بسنده عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يطوف على نسائه هذه ، ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلاً واحداً » (١)

وروى سفيان بسنده عن ابن عباس . أن رجلاً زوج ابنته بكراً أو ثيباً ، فأنكرت ذلك ، فرد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها .

وروى سفيان بسنده عن الحارث بن عمرو قال :

« بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة أبيه ، بقتله وسلب ماله » .

روى سفيان بسنده عن عائشة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) غريب من حديث محمد بن جعدة والثوري .

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن بيع الغرر . .
« تربت يدك ، أو ما علمت أنه يحرم من الرضاع ما يحرم
من النسب ؟ » .

روى سفيان بسنده عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« لا نذر في معصية الله ؛ وكفارته ، كفارة يمين » .
عن سفيان بسنده عن عائشة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

« كسر عظم الميت ككسره حيا » .

روى سفيان بسنده عن أبي أيوب أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال :

« لا تهاجروا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا ، هجرة
المؤمن ثلاث ، فان تكلموا والا أعرض الله عنهما حتى يتكلموا » .

عن مطرف بن مازن قال : سمعت الثوري يقول :

« من جاع ولم يسأل ، فمات دخل النار » .

عن مطرف بن مازن عن سفيان الثوري قال :

« من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال :

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن بيع الغرر . .

عن سفیان الثوری بسنده عن أبی هريرة قال : قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم :

« للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق » .

عن سفیان الثوری بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم :

« اذا قتل الرجل وأمسكه الآخر ، قتل الذى قتل ، وحبس
الذى أمسك » .

حدثنا سفیان بسنده عن أنس بن مالك ، أنه كان عنده مال
ليتيم فاشترى به خمرا ، فلما حرمت الخمر أتى النبى صلی الله علیه
وسلم فقال :

« أجعله خلا ؟ فقال : لا ، أهرقه » .

عن سفیان عن الأعمش عن أبی وائل ، عن عبد الله ، قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم :

« أول ما يقضى يوم القيامة بين الناس فى الدماء » .

عن سفیان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله
عليه وسلم :

« لا عقد فى الاسلام ، ولا اسعاد ، ولا شغار ، ولا جلب
ولا جنب » .

عن سفیان بسنده عن الزبير بن العوام قال : قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم :

« يعمد أحدكم الى ابنته فيزوجها القبيح الذميم ، انهن يرون ما تريدون » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا لقيتم المشركين في الطريق ، فلا تبدؤوهم بالسلام » .

عن سفیان الثوري بسنده عن زيد بن خالد ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من اعتبط مؤمنا قتلا فهو قود يده والمؤمنون عليه كافة ، لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤويه أو ينصره ، فمن آواه ، أو نصره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ولا عدل » .

عن عبد الرحمن بن عبد الله ، قال : قال سفیان الثوري :
« النظر الى وجه الظالم خطيئة ، ولا تنظروا الى الأئمة المضلين الا بانكار من قلوبكم عليهم ، لئلا تحبط أعمالكم » .

عن عبد الرحمن بن مهدي قال : سئل سفیان الثوري عن نبذ السفاية قال :

« ان كان يسكر فلا تشربوه » .

حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال : كان الثوري يقول :
« الحلال لا يحتمل السرف » .

في الأخلاق

حدثنا سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الله اذا أحب عبدا قال لجبريل ناد في السماء ، ان الله يحب فلانا فأحبوه ، واذا أبغض عبدا نادى في السماء ان الله يبغض فلانا فابغضوه « (١) .

وروى سفيان بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أجسامكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم » .

وروى سفيان بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ثلاث من كنوز البر ، اخفاء الصدقة ، وكتمان الشكوى ، وكتمان المصيبة » ، يقول الله تعالى :

« اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكنى الى عواده ، أبدلته لحما خيرا من لحمه ، ودما خيرا من دمه ، فان أبرأته ، أبرأته ولا ذنب له ، وان توفيته فالى رحمتي » .

(١) مشهور من حديث سهيل بن أبي صالح غريب من حديث الثوري تفرد به قطبة ، حدث به عن قطبة ابو حاتم الرازي وأقرانه .

عن سفیان عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان السخاء شجرة في الجنة ، وأغصانها في الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها جره الى الجنة ، والبخل شجرة في النار ، وأغصانها في الدنيا ، فمن أخذ بغصن منها جره الى النار « (١) .

عن سفیان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« رحم الله عينا بكت من خشية الله ، ورحم الله عينا سهرت في سبيل الله » (٢) .

عن سفیان الثوري وموسى بن عبيدة بسندهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« ان خيار الصديقين من دعا الى الله ، وحجب عباده اليه ، ومن شر الفجار من كثرت أيمانه ، وان كان صادقا ، وان كان كاذبا لم يدخل الجنة » (٣) .

عن سفیان الثوري عن عبيد الله بن عمرو عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« كان الناس يعودون داود عليه السلام يظنون به مرضا

(١) تفرد به عبد العزيز وعنه عاصم .

(٢) غريب من حديث الثوري لم نكتبه الا من حديث الجهدي .

(٣) غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الملك .

وما به من شيء إلا الخوف من الله والحياء» (١) .

حدثنا اسماعيل بن عمرو البجلي قال :

سئل سفيان الثوري عن هذا الحديث : « ان الله يبغض أهل البيت للحميين » قال :

« هم الذين يأكلون لحوم الناس » .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يقام الرجل من مجلسه فيجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » (٢) .

حدثنا سفيان بسنده عن أبي سعيد ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

لقد دخل رجل الجنة ، ما عمل خيراً قط ، قال لأهله حين حضره الموت :

« اذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروا نصفي في البر ، ونصفي في البحر ، فأمر الله البر والبحر فجمعا ، فقال : « ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك ، فغفر له بذلك »

وروى سفيان بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) مشهور من حديث الثوري .

(٢) غريب من حديث الثوري تفرد به عنه الأشجعي .

« ان من موجبات المغفرة ادخالك السرور على أخيك المسلم ،
واشباع جوعته ، وتنفيس كربته . »

عن سفیان الثوري ، وشريك ، وسفيان بن عيينة عن سليمان
الأعمش عن خيثمه ، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال :

« لا ترضين أحدا يسخط الله ، ولا تحمدن أحدا على فضل
الله ، ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتكم الله ، فإن رزق الله لا يسوقه
إليك حرص حريص ، والا يردك عنك كراهية كاره ، ان الله
يقسطه وعدله جعل الروح والفرج في الرضا واليقين ، وجعل
الهم والحزن في الشك والسخط . »

عن سفیان بسنده عن وهب بن جابر قال :

كنت مع عبد الله بن عمر بيت المقدس ، فقال : سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« كفى بالمرء اثما أن يضع من يقوت . »

عن سفیان بسنده عن أبي علقمة الضبعي قال :

رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا سيئ الهيئة ، فقال :

ألك مال ؟ قال :

نعم ، من كل أنواع المال ، قال :

« فليز عليك ، فإن الله يحب أن يرى أثره على عبده حسنا ،

ولا يحب البؤس ولا التباؤس « (١) .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« انكم ستحرصون على الامارة ، وانها يوم القيامة حسرة وندامة ، فنعمت المرضعة ، وبئست الفاطمة . »

وروى سفیان بسنده عن أبي أمانة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رأى امرأة ومعها أولادها قد حملت واحدا والبقية يمشون حولها فقال :

« والوالدات حاملات رحيمات ، لولا ما يلقين الى أزواجهن دخلت مصلياتهن الجنة » اهـ

وروى سفیان بسنده عن سهل بن سعد قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته معه مدراة يسرح بها لحيته ، اذ جاء انسان فاطلع من جحر في حجرته ، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :

« لو علمت أنك تنظرني لفقأت بهذه المدراة عينيك ، انما جعل الاذن من أجل البصر » .

وعن سفیان فيما رواه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بغير هوى في برّ

(١) مشهور من حديث الثوري .

وهو ينزع بذنبه « (١) .

عن سفیان بسنده عن عباد بن تمیم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يا ناعيا العرب ان أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية » .

عن سفیان بسنده عن عمر بن الخطاب يقول :
يأيتها الناس تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« من تواضع لله رفعه » . وقال :

انتفش رفعك الله ، فهو في نفسه صغير ، وفي أعين الناس عظيم ، ومن تكبر خفضه الله ؛ وقال :

« اخسأ خفضك الله ، فهو في نفسه كبير ، وفي أعين الناس صغير حتى يكون أهون من كلب » (٢) .

حدثنا سفیان الثوري بسنده عن أبي هريرة - أو عن أبي سعيد الخدري - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ان الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ، ولكنه رضى منهم بما يحقرون » (٣) .

(١) غريب من حديث الثوري لم تكتبه الا من حديث عبد الله بن الوليد (أبو نعيم) .

(٢) غريب من حديث الثوري تفرد به سعيد بن سلام .

(٣) رواه مصعب بن مهران من غير شك .

عن سفیان عن سهیل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا قال المرء هلك الناس فهو من أهلكهم » (١) .

عن سفیان وأبي بكر بن أبي سبرة عن سهيل أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« انما الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ويل لمن استطال على مسلم انتقصه حقه ويل له » ثلاثا .

عن سفیان حدثني أبو الزبير عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان عرش ابليس على البحر ، يبعث سراياه ، فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة » (٢) .

عن سفیان الثوري عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه مؤمل وغيره عن الثوري مثله .

(٢) مشهور من حديث الثوري وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن

« العين تدخل الرجل القبر ، والجمل القدر » (١) .
عن سفيان بسنده عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال :

كنت أسقى ورجل عن يميني ، ورجل أشب مني عن شمالي ،
فناولت الشاب فقيل لي :
« كبر ، أى أعط الأكبر » (٢) .

عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

« ما أرسل على عاد من الريح الا قدر خاتمي هذا » (٣) .
عن سفيان الثوري عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، قال :
قال رجل : يا رسول الله !

دلى على عمل اذا عملته أحبنى الله ، وأحبنى الناس ، قال :
« ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس
يحبك الناس » (٤) .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال :

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به معاوية .

(٢) تفرد به الغزالي وعنه الأشعث .

(٣) غريب من حديث الثوري ، وسهيل لم نكتبه الا من هذا الوجه .

غريب من حديث الثوري عن أبي حازم مرفوعا تفرد به الثوري عن

أبي حازم .

« ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر اليهم ،
ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم ؛
« المنان الذى لا يعطى شيئاً الا مئة ؛ والمسبل ازاره ، والمتفق
سلعته بالحلف الفاجر » (١)

عن سفیان الثورى عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما ذئبان ضاريان أرسلتا فى غنم أغفلها أهلها بأسرع فيها
فسادا من طلب الشرف والمال فى دين المسلم » (٢) .
حدثنا سفیان الثورى بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم :

« ما ذئبان ضاريان أرسلتا فى زريبة غنم بأسرع فيها فسادا من
حب الشرف والمال فى دين المرء المسلم » (٣) .
عن سفیان الثورى بسنده عن جابر أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال :

« الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان منها لله » .
عن سفیان بسنده عن على بن أبى طالب قال :
بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى شيء فقلت :

(١) مشهور من حديث الاعمش .

(٢) تفرد به الدمارى ولم نكتبه الا من حديث ابراهيم .

(٣) تفرد به أبو قررة .

يا رسول الله اذا بعثتى فى الشىء اكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال :

« بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يخزيه » (١) .

عن سفيان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من ثيابه من الخلاء ، لم ينظر الله اليه » .

عن سفيان الثورى بسنده عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام : انك لن تتقرب الى شىء أحب الى من الرضا بقضائى ، ولن تعمل عملا أحب لحسناتك من الكبر ، يا موسى لا تضرع لأهل الدنيا فأسخط عليك ، ولا تخف بدينك لدنياهم فأغلق عليك أبواب رحمتى .

« يا موسى قل للمذنبين النادمين أبشروا ، وقل للعاملين المعجيين اخسروا » (٢) .

(١) هذا الحديث من صحاح أحاديث الثورى عن الأعمش ومشاهيره .

(٢) غريب من حديث الثورى تفرد به سليمان ، وعنه يونس .

حدثنا سفيان بسنده عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تبأشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها » .

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أجيبوا الداعي ، ولا تردوا الهدية ، ولا تضربوا المسلمين » (١) .

عن عمار بن محمد عن سفيان الثوري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا كان للمؤمن عش كعش الطير ، وماء ، وخبز ، وملح ، فذلك من النعيم » .

عن الثوري بسنده عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا نعس أحدكم وهو يصلي فليثم على فراشه ، فانه لا يدرى أيدعو على نفسه ، أو يدعو لها » .

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

(١) غريب من حديث الثوري تفرد به يحيى بن الضريس .

« ان فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ،
وذلك خمسمائة عام ، فقام رجل وقال : أمنهم أنا يا رسول الله ؟
فقال :

ان تغديت رجعت الى عشاء ، واذا تعشيت بيت معك غداء ؟
قال : نعم . قال :

لست منهم . فقام رجل فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهذا ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد ثوبا سترأ سوى ما عليك ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلت لهذين قبلك ؟ قال : نعم .

قال : هل تجد قرضا كلما نشئت أن تستقرض ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

فقام آخر فقال :

أمنهم أنا يا رسول الله ؟ قال :

هل سمعت ما قلنا لهؤلاء قبلك ؟ قال : نعم .

قال : هل تقدر أن تكسب ما يغنيك ؟ قال : نعم .

قال : فلست منهم .

قال : فقام خامس ، فقال : أنا منهم يا رسول الله ؟ فقال :

هل سمعت ما قلت لهؤلاء ؟ قال : نعم . قال :

هل تسمى عن ربك راضيا ، وتصبح كذلك ؟ قال : نعم .

قال : فأنت منهم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

ان سادة المؤمنين في الجنة من اذا تغدى لم يجد العشاء ، واذا
تعشى لم يبت معه غداء ، وان استقرض لم يجد قرضا ، وليس له
فضل كسوة الا ما يوارى به ما لا يجد منه بدا ، ولا يقدر على أن
يكسب ما يغنيه ، يسمى عن الله راضيا ، ويصبح راضيا .

« أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ،
والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا » (١) .

عن سفیان بسنده عن قيس بن أبي عرعة قال :

جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن نبيع الرقيق
بالمدينة ، وكنا نسمى أنفسنا السماسرة ، فسمانا بأحسن مما سمينا به
أنفسنا ، فقال :

(١) هذا حديث غريب من حديث الثوري عن محمد بن يزيد .

« يا معشر التجار ان هذا البيع يحضره اللغو والأيمان
فشوبوه بصدقة » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال :

لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلته ، ف قيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ان فلانا لدغته عقرب فلم ينم ليلته ، فقال :
« أما انه لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامة من شر
ما خلق ، ما ضرته لدغة عقرب حتى يصبح » (١) .

عن المستقبل

عن سفیان بسنده عن ابن مسعود قال :

انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو في قبة من آدم
معه أربعون رجلا ، فقال :

انه مفتوح لكم ومنصورون ، ومصيون ، فمن أدرك ذلك
منكم ، فليثق الله ، وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر ، ومن كذب على
متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

عن سفیان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

يأتى على الناس زمان لا يبالي المرء فيه بما أصاب من المال ،
أمن حلال أم من حرام » .

(١) تفرد به الأشجعي عن الثوري .

عن سفیان بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
انها ستكون أثرة وأمور تكرهونها ، قالوا يا رسول الله !
فما تأمرنا ؟ قال :

تؤدون الحق الذى عليكم ، وتسألون الله الذى لكم « (١) .
حدثنا سفیان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ما يزال البلاء بالمؤمن فى دينه ونفسه وماله حتى يلقي الله وما عليه خطيئة « (٢) .

عن سفیان بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« سيأتى عليكم زمان لا يكون فيه شيء أعز من ثلاثة ، أخ يستأنس به ، أو درهم من حلال ، أو سنة يعمل بها « (٣) .

فى الآخرة

عن سفیان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ان خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ،

(١) مشهور من حديث الثورى صحيح من حديث الاعمش عن زيد .

(٢) غريب من حديث الثورى لم نكتبه الا من حديث المعلى عنه .

(٣) غريب من حديث الثورى تفرد به روح بن صلاح .

ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته « (١) .
قال ابراهيم :

« كانوا يضربون على العهد والشهادة ونحن صغار » .
عن سفیان بسنده عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال :

هؤلاء لهذه وهؤلاء لهذه ، قال :

« فتفرق الناس وهم لا يختلفون في القدر » (٢) .

عن أبي خالد قال : سمعت سفیان يقول :

ينبغي لأهل الميت أن يلقنوه الشهادة فإن ملك الموت عليه
السلام إذا غمز متينه انقطع كلامه وانقطعت معرفته ، فيسقى سكرة
الموت ، فلو أن بيده سيفاً ضرب أباه ان قدر » .

عن سفیان الثوري بسنده عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال :

« ان الميت يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين » .

حدثنا سفیان بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

« ليس من يوم الا ويعرض على أهل القبور مقاعدهم من الجنة
والنار » (٣) .

(١) متفق عليه .

(٢) تفرد به الثوري وعنه الجوهرى .

(٣) عزيز من حديث الثوري حدث به عثمان بن أبي شيبة عن عبيد الله

عن يوسف بن أسباط قال : سمعت سفیان الثوري يقول :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لسلمان :
« ان طعام أمرائي بعدى مثل طعام الدجال ، اذا أكله الرجل
انقلب قلبه » .

عن سفیان بسنده عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال :
« بين يدي الساعة خسف ومسح وقذف » (١) .

عن الحارث بن منصور يقول :
شكا رجل الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مظلمة فقال :
« المظلومون هم المفلحون يوم القيامة » .

عن سفیان بسنده عن زيد بن وهب قال : قال عبد الله ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ليس أحد أشد على الدجال من بنى تميم ، وقال :
« لا يخرج حتى لا يكون شيء أحب الى المؤمن خروجا من
نفسه » (٢) .

وروى سفیان بسنده عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :
يقعد المقتول بالجادة ، فاذا مر به القاتل أخذه فقال :

(١) غريب من حديث الثوري لم نكتبه الا من حديث ابراهيم عن مؤمل .

(٢) تفرد به مصعب عن الثوري .

« يا رَب هذا قطع على صومي وصلاتي ، قال : فيعذب القاتل والآمر به . »

عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة قال :
« لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » (١)
عن سفيان بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تقوم الساعة الا نهاراً » (٢) .

عن سفيان الثوري بسنده عن ابن عمر قال : يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

يقال للرجل يوم القيامة ، قم فاشفع فيشفع لقييلته ، فيقال للآخر :

قم فاشفع فيشفع لأهل البيت فيقال للآخر :
قم فاشفع فيشفع للرجل والرجلين ، على قدر عمله » (٣) .
عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الجنة أقرب الى أحدكم من شراك نعله ، والنار مثل ذلك » .
عن سفيان الثوري بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

(١) غريب من حديث سهيل رواه عن الثوري غير واحد .

(٢) تفرد به شهاب عن الثوري .

(٣) غريب من حديث آدم لم يروه عنه الثوري .

« يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمس مائة عام ، نصف يوم » (١) .

عن سفيان الثوري بسنده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون » (٢) .

عن سفيان بسنده عن البراء قال :

أهديت للنبى صلى الله عليه وسلم ، حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها ، فقال صلى الله عليه وسلم :

« أتعجبون من لين هذه ؟

لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة ، خير من هذا وألين » (٣) .

عن سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ان الكافر ليلجم بعرقه من شدة ذلك اليوم - يعنى يوم القيامة - حتى يقول :

« يا رب ارحمنى ولو الى النار » (٤) .

(١) مشهور من حديث الثوري .

(٢) غريب من حديث الثوري تفرد به عبد الله .

(٣) ثابت صحيح مشهور من حديث الثوري .

(٤) تفرد به عبد الغفار الثوري .

سفيان الثوري والقرآن

لقد كان سفيان الثوري معنياً بالقرآن عناية كبيرة ، ولا يتأتى أن يكون الأمر على غير ذلك ، فالقرآن في حياة المسلم هو الأساس الأصيل الذي بدونه لا يكون اسلام ؛

يقول الوليد بن عقبة :

« كان سفيان الثوري يديم النظر في المصحف ، فيوم لا ينظر فيه ، يأخذه فيضعه على صدره . »

ويقول أبو خالد :

« صحبت سفيان في طريق مكة فكان يقرأ في المصحف كل يوم ، فاذا لم يقرأ فيه ، فتحه فنظر فيه وأطبقه . »

وقال عبد الرزاق :

« كان الثوري جعل على نفسه لكل ليلة جزءاً من القرآن ، وجزءاً من الحديث . قال :

فيقرأ جزءاً من القرآن ثم يجلس على الفراش فيقرأ جزءاً من الحديث ، ثم ينام . »

ولقد روى المؤرخون أن سفيان عرض القرآن - في بواكير حياته - أربع مرات على حمزة الزيات .

وكان سفيان يقول عن نفسه :

« سلونى عن التفسير والمناسك ، فانى بهما عليم » .
ولقد روى سفيان أن أحاديث شريفة عن القرآن الكريم ،
نذكر منها ما يلى :

عن سفيان بسنده عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم :

« عليكم بالشفاءين القرآن والعسل » .

وعن سفيان الثورى بسنده عن عائشة ، أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال :

« زينوا القرآن بأصواتكم » .

وروى سفيان بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم :

« من أخذ على القرآن أجرا فذاك حظّه من القرآن » .

وعن سفيان بسنده عن عبد الله بن يزيد عن أبيه ، عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال :

« تعلموا البقرة فان أخذها بركة ، وتركها حسرة » .

وروى سفيان بسنده عن على قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول :

« من قرأ يس عدلت له عشرين حجة ، ومن كتبها ثم شربها ،

أدخلت جوفه ألف يقين ، وألف رحمة ، ونزعت منه كل غل وداء « (١) .

وعن سفیان بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن .

ومن أجل عناية الثوري بالقرآن يقول الأوزاعي :

« لو قيل لي اختر رجلا يقوم بكتاب الله ، وسنة نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، لاخترت لهما الثوري » .

ومع عناية الثوري بالتفسير ، فانه لم يفسر القرآن على الطريقة المعروفة الآن ، وهي تتبع القرآن من أوله ، سورة سورة ، وآية آية ، حتى ينتهي الى آخره ، دون أن يترك آية بدون تفسير .

ان سفیان ما كان يعجبه هذا النمط من التفسير ، يقول وكيع :
كان سفیان لا يعجبه هؤلاء الذين يفسرون السورة من أولها الى آخرها مثل الكلبي ؟

(١) يريد والله اعلم ان من قرأ «يس» فتدبرها وعمل بما فيها واستقام على اوامرها ، واجتنب نواهيها ، وخشع لها ، واصبحت من لحمه ودمه ، في روحها وروحانيتها ، وهي قلب القرآن ، فانها تكون له كما ذكر ، وهذا الاتجاه في تفسير هذا الحديث يدل عليه في آخر الحديث (ونزعت منه كل غل وداء) والداء هنا يشمل الجانب النفسي والجانب المادي . وما من شك في ان من استقام على اوامر «يس» واجتنب نواهيها وعاش في جوها الاخلاقي والروحي فقد ظفر بخير عميم ، اما مجرد قراءة «يس» فانه بداهة ، ليس هو المراد وعلى هذا الوضع يجب حمل الاحاديث التي من هذا القبيل .

أما المفسرون الذين كان يعجب بهم سفيان فانهم :

ابن جبر - ومجاهد - وعكرمة - والضحاك .

وكان تقديره لمجاهد اكثر من تقديره لغيره ، بل وصل اعجابه
ووقته بمجاهد ، أنه كان يقول :

« اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك » .

كان سفيان اذن يفسر آية من هنا ، وآية من هناك ، انه كان
يفسر الآية التى تحتاج الى نوع من الشرح أو الايضاح ، الذى
يحتاجه بعض الناس : لقصورهم فى اللغة ، أو لقصورهم فى الثقافة .
والقرآن فى نفسه واضح وضوح الأسلوب العربى المبين .
لقد أنزله الله بلسان عربى مبين .

وقد يعجز بعض الناس عن الوصول فى العربية الى المستوى
الذى يدرك به بعض الآيات أو بعض الكلمات . وهؤلاء الذين
يعجزون عن هذا الادراك تتفاوت أعدادهم ونسبهم من زمن لآخر
بسبب انتشار العجمة فى الأمم الاسلامية أو عدم انتشارها .

وعجزهم هذا لا تقع المسؤولية فيه على القرآن ، وانما تقع
عليهم هم ، وهم بهذا العجز آثمون ، انهم آثمون فى حق أنفسهم
فان روحانية القرآن لا تعد لها روحانية فهم يحرمون أنفسهم من
النعم بأسمى ما فى الكون من جو روحى ، وهم آثمون فى حق
دينهم ، فانهم قصرُوا عن البلوغ الى فهم مصدره الأول ، وكل
محاولة يقصد بها التمكن من اللغة العربية للوصول الى فهم مصدر

الدين الأول انما هى عبادة ، وهى ثقافة ، وهى وسيلة الى ثقافة أعلى ، ثقافة أسمى ما تكون الثقافة فى اللغة ، فى الأدب ، فى الأخلاق ، فى العقائد ، وفى الدين على وجه العموم .

واذا فسر الانسان القرآن كلمة كلمة ، وآية آية ، وسورة سورة ، على هذا النسق الحالى ، فقد قيد القرآن - فى وهمه وفى وهم من تبعه - بفكرته ، بثقافته ، بعقليته ، بهواه ان كان صاحب هوى .

وما من شك فى أن أسلوب القرآن يتحكم فى المفسر ولكن المفسر مهما حاول أن يستجيب الى أسلوب القرآن ، فانه يجد مجالا للتأويل حتى يصل الى ما يرى - بحسب مستواه - أنه حق . ومع ذلك ، ومع كل ما قاله المفسرون من قدماء ، ومن محدثين ، ورغم مئات الشروح التى وضعت للقرآن ، فان القرآن ما زال غضا نضرا جديدا فياضا بالمعاني سيالا بالالهامات ؛ ومن أجل هذه النضرة ، ومن أجل ترك أبواب الالهامات يوحىها القرآن كل يوم لقارئه : لم يفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن كلمة كلمة ، وسورة سورة ، وانما هى كلمة من هنا وآية من هناك ؛ بحسب الظروف والمقتضيات ، وانظر مثلا كتاب التفسير فى صحيح البخارى ، أو فى صحيح مسلم ، أو فى غير ذلك من كتب الصحاح فستجد أن تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، انما هو على ما ذكرنا .

ولم يحاول كبار الصحابة تفسير القرآن على الوضع المألوف عندنا الآن .

وما كان موقفهم هذا عن عجز أو قصور عما نفعله ، نحن الآن ، وانما كانوا يرون أن القرآن في انطلاقه الموحى وفي نظريته الملهمة باستمرار وفي تأثيره الروحي والأخلاقي يجب أن لا تحده حدود ، وألا تقيده قيود ذهنية بشرية ؟

وأنه من الخير أن يتصل الانسان بالقرآن عن طريق مباشر ، وألا تكون صلته عن طريق فلان أو فلان .

ومن الخير أن يفتح الانسان صدره للقرآن يستلهمه الرشد ، ويستوحيه الهدى ، وبجوار القرآن شارحا له بصورة عملية وموضحا له في الأسلوب الواقعي : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسيرة كبار الصحابة الذين تابعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في سلوكه ، واستجابوا اليه في توجيهاته .

لقد كان سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسلوك كبار صحابته ، ومنهم الذين بُشِّرُوا في حياتهم الدنيا بالجنة : بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها ، لما رأى في سلوكهم من استقامة قرآنية ، ولما رأى ببصيرته في قلوبهم اخلاصا في الاستجابة لله ولرسوله ، ولما رأى في نطقهم من ادراك عميق لما أحب الله ورسوله ، نقول :

لقد كان في سلوكهم تفسير عملي ، وتطبيق واقعي للقرآن . والطريقة المستقيمة هي : ألا يفسر القرآن بكلاميات هذا ، وبنحويات ذاك ، وألا يكون مسرحا للنزاع العقائدي أو النحوي ،

أو غير ذلك من أهواء الناس وانحرافاتهم . وانما يستمر : موحيا ،
نضراً ، ملهما .

فاذا أردنا له شرحا وايضا فاعلينا بأمرين :

أ - التمكن من اللغة ، لغة القرآن ، اللغة التي قدسها نزول
القرآن بها ، اللغة الوحيدة في العالم التي تحوى في العصر الحاضر
نصا دينيا لم يشبه تحريف ، ولم ينله تبديل ، اللغة التي أصبحت
دراستها بعد نزول القرآن بها - عبادة .

ب - دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخير مصدر
لدراسة سيرته ، هي كتب الصحاح أولا ، أمثال البخارى ، ومسلم ،
رضى الله عنهما ، ثم كتب السيرة المعتمدة .

أما هذه الأبحاث المستفيضة التي يثيرها المفسرون للقرآن في
النحو ، أو في علم الكلام ، أو في الفقه ، فإن لها أماكن أخرى من
علم الكلام ، أو من الفقه ، أو من كتب النحو ، ويجب أن يكون
تفسير القرآن بمنأى عنها .

ومن أجل بقاء استمرار القرآن فياضا بالهداية ، لا يحجب
نبعه الصافي حجاب من وراء أو من جدل ، التزم سلفنا الصالح
الخطوة المحكمة : تفسير كلمة من هنا أو آية من هناك ، بحسب
الظروف والأحوال .

وسار سفيان الثوري على نسقهم ، بل انه في الأغلب الأعم من
تفسيره التزم أن يعزو كل رأى الى صاحبه ، وأحب من الذين

تحدثوا في التفسير ، طائفة معينة ، وآثر من بين هذه الطائفة « مجاهد » .

وفيما يلي نمط من تفسيره جمعناه من المتناثرات هنا وهناك وخصوصا ما وجد منه في « الحليه » .

وتخيرنا طائفة صالحة من التفسير الذي طبع باسمه في الهند ، والذي أشرنا اليه آنفا .

وفيما يلي نماذج من تفسيره للقرآن الكريم :

سورة البقرة

١ - يقول الله تعالى: « فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » (١)

روى سفيان عن مجاهد :

« فلا تجعلوا لله أندادا » قال : عدلاء . « وأنتم تعلمون » .

يا أهل الكتاب : تعلمون أنه واحد في التوراة والانجيل .

٢ - ويقول سبحانه : « وأتوا به متشابها » (٢) . قال سفيان :

« متشابها » لونه واحد ، مختلف طعمه .

٣ - ويقول تعالى : « كيف تكفرون بالله ، وكنتم أمواتا

فأحياكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم » (٣) . روى سفيان بسنده عن عبدالله قال :

(١) البقرة آية : ٢٢

(٢) البقرة آية : ٢٥

(٣) البقرة آية : ٢٨

هى مثل الآية التى فى أول المؤمن : « ربنا أمتنا اثنتين ، وأحييتنا اثنتين » .

٤ - وقوله سبحانه : « انى جاعل فى الأرض خليفة » (١) .
روى سفيان بسنده عن بن عباس قال :

« ان الله جل وعز ، أخرج آدم من الجنة ، من قبل أن يخلقه ،
ثم قرأ : « انى جاعل فى الأرض خليفة » .

٥ - وقوله تعالى : « لا فارض ولا بكر ، عوان بين ذلك » (٢) .
قال سفيان : فارض مسنة ، وبكر صغيرة ، وعوان : « التى قد
ولدت بطنا ، أو بطنين ، قال : بين ذلك » .

٦ - وقوله سبحانه : « بقرة صفراء ، فاقع لونها » (٣) . قال
سفيان : ناصع ، المبالغ فى الصفرة .

٧ - وقوله تعالى : « مسلمة لاشية فيها » (٤) . قال سفيان :
ليس فيها لون ، ولا أثر .

٨ - وقوله سبحانه : « من كسب سيئة ، وأحاطت به
خطيئته » (٥) . قال سفيان : « من كسب سيئة ، قال : الشرك :
« وأحاطت به خطيئته » قال : كل عمل أوجب عليه النار .

(١) البقرة آية : ٣٠ .

(٢) البقرة آية : ٦٨ .

(٣) البقرة آية : ٦٩ .

(٤) البقرة آية : ٧١ .

(٥) البقرة آية : ٨١ .

٩ - وقوله سبحانه : « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته » (١) . روى سفيان : بسنده عن أبي رزين : قال في هذه الآية : « يتبعونه حق اتباعه » .

١٠ - وقوله تعالى : « واذ جعلنا البيت مثابة للناس » (٢) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « يثوبون اليه لا يقضون منه وطرا » .

١١ - وقوله سبحانه : « صبغة الله ، ومن أحسن من الله صبغة » (٣) . قال سفيان ، في قوله : صبغة الله : دين الله . « ومن أحسن من الله صبغة » قال : دينا .

١٢ - وقوله تعالى : « سيقول السفهاء من الناس » (٤) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : اليهود .

١٣ - وقوله سبحانه : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » (٥) . روى سفيان بسنده عن أبي سعيد الخدري قال : « عدلاء » .

١٤ - وقوله تعالى : « لتكونوا شهداء على الناس » (٦) . روى سفيان بسنده عن أبي سعيد قال : على الأمم بأن الرسل ، قد بلغوا » .

(١) البقرة آية : ١٢١ .

(٢) البقرة آية : ١٢٥ .

(٣) البقرة آية : ١٢٨ .

(٤) البقرة آية : ١٤٢ .

(٥) البقرة آية ١٤٣ .

(٦) البقرة آية : ١٤٣ .

١٥ - وقوله سبحانه : « ويكون الرسول عليكم شهيدا » (١) .
 روى سفیان بسنده عن أبي سعيد قال : شهيدا عليكم فيما فعلتم .
 ١٦ - وقوله تعالى : « ومثل الذين كفروا كمثل الذين ينفق
 بما لا يسمع الا دعاء ونداء » (٢) . روى سفیان بسنده عن عكرمة
 قال : الشاة ، والبقرة ، والبعير .

١٧ - وقوله سبحانه : « فما أصبرهم على النار » (٣) . روى
 سفیان بسنده عن مجاهد قال : ما أجراهم على النار . قال ما أجملهم
 على عمل أهل النار .

١٨ - وقوله تعالى : « البأساء والضراء ، وحين البأس » (٤)
 قال سفیان : البأساء الفقر ، والضراء المضرة ، وحين البأس ، القتال .

١٩ - وقوله سبحانه : « ان ترك خيرا الوصية » (٥) . روى
 سفیان عن هشام بن عروة عن أبيه ، أن عليا دخل على رجل من بني
 هاشم وهو يريد أن يوصي ، وكان قليل المال ، وكان له ولد ،
 فقال علي :

انما قال الله تبارك وتعالى : « ان ترك خيرا الوصية » . وليس
 في مالك فضل عن ولدك - فنهاه عن الوصية .

(١) البقرة آية : ١٤٣ .

(٢) البقرة آية : ١٧١ .

(٣) البقرة آية : ١٧٥ .

(٤) البقرة آية : ١٧٧ .

(٥) البقرة آية : ١٨٠ .

٢٠ - وقوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية » (١) روى
سفيان بسنده عن سعيد قال : الشيخ الكبير الذى يصوم فيعجزه ،
والحامل أن يشتد عليها الصوم ، يطعمان لكل يوم مسكينا .

٢١ - وقوله سبحانه : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » (٢) .
روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : الا تنفق .

٢٢ - وقوله تعالى : « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » روى
سفيان أيضا عن ابن عباس قال : أنفق ولو بمشقص (٣) فى سبيل الله .

٢٣ - وقوله سبحانه : « ففدية من صيام ، أو صدقة ، أو
نسك » (٤) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « كل شيء
فى القرآن » أو . « أو » نحو قوله : ففدية من صيام ، أو صدقة ،
أو نسك ، فهو يخير ، ما كان « فمن لم يجد » فهو على الأول ، ثم
يخير فيه .

٢٤ - وقوله تعالى : « فمن فرض فيهن الحج » (٥) . روى
سفيان بسنده عن ابراهيم قال : أحرم فيهن .

(١) البقرة آية : ١٨٤ .

(٢) البقرة آية : ١٩٥ .

(٣) المشقص : نصل السهم .

(٤) البقرة آية : ١٩٦ .

(٥) البقرة آية : ١٩٧ .

٢٥ - وقوله سبحانه : « فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال » (١) .
روى سفيان عن مجاهد قال :

الرفث : الجماع ، والفسوق : السباب ، والجدال : أن تمارى صاحبك حتى تغضبه .

٢٦ - وقوله تعالى : « وان كنتم من قبله لمن الضالين » (٢) .
قال سفيان : قبل القرآن .

٢٧ - وقوله سبحانه : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » (٣) .
حدثنا سفيان الثوري بسنده عن عائشة قالت : كانت قريش تقول عن
قُطان البيت لا تفيض الا من منى ، وكان الناس يفيضون من عرفات ،
فأنزل الله تعالى :

« ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » .

٢٨ - وقوله تعالى : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات
الله » (٤) . قال سفيان : نزلت في صهيب ، اشترى نفسه من
المشركين ، وأهله ، وولده ، بماله ، على أن يدعوه ودينه .

٢٩ - وقوله سبحانه : « كان الناس أمة واحدة » (٥) . روى
سفيان بسنده عن مجاهد قال : آدم صلوات الله عليه .

(١) البقرة آية : ١٩٧ .

(٢) البقرة آية : ١٩٨ .

(٣) البقرة آية : ١٩٩ .

(٤) البقرة آية : ٢٠٧ .

(٥) البقرة آية : ٢١٣ .

٣٠ - وقوله تعالى : « لا تضار والدة بولدها ، ولا مولود له بولده » (١) . روى سفيان بسنده عن ابراهيم قال : « اذا قام الرضاع على ثمن ، فالأم أحق » .

٣١ - وقوله سبحانه : « وعلى الوارث مثل ذلك » (٢) . روى سفيان بسنده عن ابراهيم قال : الرضاع .

٣٢ - وقوله تعالى : « لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء » (٣) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « التعريض أن تقول : اني أريد أن أتزوج ثلاث مرات » .

٣٣ - وقوله سبحانه : « وسع كرسيه السموات والأرض » (٤) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « علمه » .

٣٤ - وقوله تعالى : « ليطمئن قلبي » (٥) . حدثنا محمد بن علي بن الحسن قال : سمعت أبي يقول : حدثنا عثمان بن زائدة ، عن سفيان الثوري قال : في قوله « ليطمئن قلبي » قال : « بالخلعة » .

٣٥ - وقوله سبحانه : « واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » (٦) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : آخر شيء نزل من القرآن :

(١) البقرة آية : ٢٣٣ .

(٢) البقرة آية : ٢٣٣ .

(٣) البقرة آية : ٢٣٥ .

(٤) البقرة آية : ٢٥٥ .

(٥) البقرة آية : ٢٦٠ .

(٦) البقرة آية : ٢٨١ .

« واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله » .

٣٦ - وقوله تعالى : « وأشهدوا اذا تباعتم » (١) . روى
سفيان بسنده عن مجاهد قال : كان ابن عمر اذا باع بنقد أشهد ولم
يكتب . وروى سفيان عن ليث قال : قال مجاهد : « اذا بعث بنسيئة
فأشهد واكتب » .

٣٧ - وقوله سبحانه : « يغفر لمن يشاء ، ويعذب من يشاء » (٢)
حدثنا عبد الرزاق عن سفيان قال : يغفر لمن يشاء الذنب العظيم ،
ويعذب من شاء بالذنب اليسير .

٣٨ - وقوله تعالى : « وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه
يحاسبكم به الله » (٣) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال :
لما نزلت هذه الآية : دخل قلوبهم منها شيء ولم يدخلها من شيء ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا » .
فألقي الله فى قلوبهم الايمان ، فأنزل الله تعالى :

« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون .. الى قوله :
« ان نسينا أو أخطأنا » قال : « قد فعلت » .

« ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به » قال : « قد فعلت » .

(١) البقرة آية : ٢٨٢ .

(٢) البقرة آية : ٢٨٤ .

(٣) البقرة آية : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

سورة آل عمران

٣٩ - يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » (١) . روى سفیان بسنده عن مرة الهمداني قال :

سألت عبد الله في قوله جل وعز : « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته » . قال :

حق تقاته : أن يطاع فلا يعصى ، وأن يشكر فلا يكفر ، وأن يذكر فلا ينسى .

٤٠ - وقوله تعالى : « هذا بيان للناس ، وهدى وموعظة للمتقين » (٢) . روى سفیان بسنده عن الشعبي قال : بيان من العمى ، وهدى من الضلالة ، وموعظة من الجهل .

٤١ - وقوله سبحانه : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » (٣) . روى سفیان بسنده عن مسروق قال :

سألنا ابن مسعود عن قوله تبارك وتعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله .. الآية » . قال : أرواح الشهداء « عند الله كطير

(١) آل عمران آية : ١٠٢ .

(٢) آل عمران آية : ١٣٨ .

(٣) آل عمران آية : ١٦٩ .

خضر ، تأوى الى قناديل معلقة بالعرش ، تسرح فى الجنة حيث شاءت
- فاطلع اليها ربك اطلاقه ، فقال :

هل تشتهون من شئ فأزيدكم ؟ فقالوا :

ربنا ، أليس آتيتنا الجنة ، نسرح فيها حيث نشاء ؟

ثم اطلع الثانية : فقال لهم مثل ذلك ، وقالوا مثل ما قالوا :
أول مرة .

ثم اطلع اليهم الثالثة ، فسألهم : هل تشتهون شيئاً فأزيدكم ؟
فقالوا :

« ترد أرواحنا الى أجسادنا فنقتل فى سبيلك مرة أخرى » .

٤٢ - عن سفیان بسنده عن عاصم بن لقيط عن أبيه ، أنه
سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « ولا تحسبنَّ ، ولم يقل :
ولا تحسبنَّ » .

٤٣ - وقوله تعالى : « فزادهم إيماناً » (١) روى سفیان بسنده
عن مجاهد قال : « الايمان يزيد وينقص » .

٤٤ - وقوله سبحانه : « اتنا سمعنا منادياً ينادى للإيمان » (٢)
روى سفیان بسنده عن محمد بن كعب القرطبي قال :
« المنادى الكتاب ، يعنى القرآن » .

(١) آل عمران آية : ١٧٣ .

(٢) آل عمران آية : ١٩٣ .

سورة النساء

٤٥ - عن سفيان عن رجل عن مجاهد في قوله :

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة » (١)
قال : آدم .

« وخلق منها زوجها » .

قال : حواء خلقت من ضلعه .

روى سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى :

« الذي تساءلون به والأرحام » .

« أسألك بالله وبالرحم » .

وعن سفيان عن خضيف عن عكرمة :

« الذي تساءلون به والأرحام » يقول :

« اتقوا الله ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها » .

٤٦ - وقوله سبحانه : « ذلك أدنى ألا تعولوا » (٢) . روى

سفيان بسنده عن أبي مالك قال : ألا تميلوا .

٤٧ - وقوله تعالى : « ولا تؤثثوا السفهاء أموالكم » (٣) . روى

سفيان بسنده عن مجاهد قال : النساء .

(١) النساء آية : ١ .

(٢) النساء آية : ٣ .

(٣) النساء آية : ٥ .

٤٨ - وقوله سبحانه : « ولا توثتوا السفهاء أموالكم » . روى
سفيان أيضا بسنده عن ابن عباس قال : المرأة ، قال تقول :
أريد مرطا بكذا ، أريد شيئا بكذا ، أو تقول .. ، هي أسفه
السفهاء .

٤٩ - وقوله تعالى : « ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف » (١)
روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : القرض .

٥٠ - وقوله سبحانه : « وخلق الانسان ضعيفا » (٢) . روى
سفيان بسنده عن طائوس قال : من أمر النساء .

٥١ - وحدثنا أيضا محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال :
سمعت سفيان الثوري : سئل عن قوله تعالى : « وخلق الانسان
ضعيفا » ما ضعفه ؟ قال :

المرأة تمر بالرجل فلا يملك نفسه عن النظر اليها ، ولا هو
يتنقع بها ، فأى شيء أضعف من هذا ؟

٥٢ - وقوله تعالى : « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله
والرسول » (٣) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : كتاب الله ،
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٥٣ - وقوله سبحانه : « ومن يقبل مؤمنا متعمدا » (٤)

(١) النساء آية : ٦ .

(٢) النساء آية : ٢٨ .

(٣) النساء آية : ٥٩ .

(٤) النساء آية : ٩٣ .

روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : ليس لقاتل المؤمن توبة ،
ما نسختها آية منذ نزلت .

- ٥٤ - وقوله تعالى : « ولأمرنهم فليغيرن خلق الله » (١)
روى سفيان عن قيس بن مسلم عن ابراهيم قال : دين الله .
٥٥ - وقوله سبحانه : « قد جاءكم برهان من ربكم » (٢)
روى سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق عن رجل قال :
محمد صلى الله عليه وسلم : « وأنزلنا اليكم نورا مينا » قال :
« الكتاب » .

سورة المائدة

- ٥٦ - يقول الله تعالى : « وطعام الذين أوتوا الكتاب » (٣)
روى سفيان عن مجاهد « وطعام » قال : الذبائح .

سورة الأنعام

- ٥٧ - يقول الله تعالى : « لأنذركم به ومن بلغ » (٤) . روى
سفيان بسنده عن مجاهد قال : من الأعاجم .

(١) النساء آية : ١١٩ .

(٢) النساء آية : ١٧٤ .

(٣) المائدة آية : ٥ .

(٤) الأنعام آية : ١٦ .

سورة الاعراف

٥٨ - يقول الله تعالى : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم » (١) .
روى سفيان بسنده عن ابن عباس :

« خلقناكم في أصلاب الرجال ، ثم صورناكم في أرحام النساء » .

٥٩ - وقوله سبحانه : « ثم لآتينهم من بين أيديهم » (٢) .
حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال :

« من قبل دنياهم » ومن خلفهم » قال : من قبل آخرتهم ،
« وعن أيماهم » من قبل حسناتهم ، « وعن شمائلهم » من قبل سيئاتهم .

٦٠ - وقوله تعالى : « وطفقا يخفضان عليهما من ورق الجنة » (٣) . حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « ورق التين » .

٦١ - وقوله سبحانه : « كما بدأكم تعودون » (٤) . روى
سفيان عن وفاء بن اياس عن مجاهد قال :

« يبعث المؤمن مؤمنا ، والكافر كافرا »

(١) الاعراف آية : ١١ .

(٢) الاعراف آية : ١٧ .

(٣) الاعراف آية : ٢٢ .

(٤) الاعراف آية : ٢٩ .

وروى سفيان أيضا بسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « يبعث كل عبد على ما مات عليه ، المؤمن على ايمانه ، والكافر على كفره » .

٦٢ - وقوله تعالى : « تبت اليك اليك وأنا أول المؤمنين » (١) .
 قال سفيان : أول قومي ايمانا » .

٦٢ - وقوله تعالى : « تبت اليك اليك وأنا أول المؤمنين » (١) .
 لا يعلمون » (٢) . حدثنا عبد الله بن داود ، عن سفيان قال :
 « نسبح عليهم النعم ، ونمنعهم الشكر » .

سورة الأنفال

٦٤ - يقول الله تعالى : « ويذهب عنكم رجز الشيطان » (٣) .
 قال سفيان : « الوسوسة » .

٦٥ - وقوله سبحانه : « ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا » (٤) .
 روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : مخرجا .

٦٦ - وقوله تعالى : « حتى لا تكون فتنة » (٥) . قال سفيان :
 الشرك » .

-
- (١) الاعراف آية : ١٤٣
 - (٢) الاعراف آية : ١٨٢
 - (٣) الأنفال آية : ٢٥
 - (٤) الأنفال آية : ٢٩
 - (٥) الأنفال آية : ٢٩

٦٧ - وقوله سبحانه : « واعلموا أنما غنمتم من شيء ، فإن لله خمسة وللرسول » (١). حدثنا سفيان بسنده عن ابن عباس قال :

« لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً ، فله كذا وكذا ، فقتلوا سبعين ، وأسروا سبعين ، فجاء أبو اليسر بن عمرو بأسيرين ، فقال : يا رسول الله ! انك وعدتنا أنه من قتل قتيلاً ، فله كذا ، وكذا ، ومن أسر أسيراً ، فله كذا ، وكذا ، وقد جئت بأسيرين ، فقام سعد ابن عباد ، فقال : يا رسول الله !

انه لم يمنعنا زهادة في الأجر ، ولا جبن عن العدو ، ولكننا قمنا هذا المقام خشية أن يقطعك المشركون ، وانك ان تعط هؤلاء ، لا يبقى لأصحابك شيء ، فجعل هؤلاء يقولون ، وهؤلاء يقولون ، فنزلت .

« يسألونك عن الأنفال .. الى قوله : « ذات بينكم » . قال :

فسلموا الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزلت : « واعلموا أنما غنمتم من شيء ، فإن لله خمسة وللرسول »

٦٨ - وقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون » (٢) .

(١) الانفال آية : ٤١ .

(٢) الانفال آية : ٤٥ .

روى سفيان بسنده عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتمنوا لقاء العدو ، وسلوا الله العافية ، وان أنتم لقيتموهم فاقبضوا ، وأكثروا ذكر الله ، واصبروا ، فان جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت » .

٦٩ - وقوله سبحانه : « ترهبون به عدو الله وعدوكم » (١) .
روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : تخزونهم به .

٧٠ - وقوله تعالى : « ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » (٢) . روى سفيان بسنده عن عطاء قال : كان لا ينبغي لواحد أن يفر من عشرة ، فخفف الله عنهم » وعن سفيان عن ابن جريج عن عطاء ، مثله .

٧١ - وقوله تعالى : « فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين » (٣) . روى سفيان بسنده عن عطاء قال : لا ينبغي لواحد أن يفر من اثنين . وعن سفيان عن ابن جريج عن عطاء ، مثله .

(١) الانفال آية : ٦٠ .

(٢) الانفال آية : ٦٥ .

(٣) الانفال آية : ٦٦ .

سورة التوبة

٧٢ - يقول الله تعالى : « فقاتلوا أئمة الكفر ، انهم لا أيمان لهم » (١) . روى سفيان بسنده عن عمار بن ياسر قال : لا عهد لهم .
٧٣ - وقوله سبحانه : « اتخذوا أبحارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح » (٢) . روى سفيان بسنده عن حذيفة قال : كانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ؛ ولكن كانوا اذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، واذا حرموا عليهم شيئا حرموه .

٧٤ - وقوله تعالى : « الذين يكتزون الذهب والفضة » (٣) روى سفيان بسنده عن سالم بن أبي الجعد قال : لما نزلت : « والذين يكتزون الذهب والفضة » قال : اشتد ذلك على المهاجرين قالوا : فأى شيء نتخذ ؟ فقال عمر :

أنا أكفيكم ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :
أى شيء نتخذ ؟ قال :

« لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة ، تعين أحدكم على دينه » .

٧٥ - وقوله سبحانه : « والغارمين وفي سبيل الله ، وابن

(١) التوبة آية : ١٢ .

(٢) التوبة آية : ٣١ .

(٣) التوبة آية : ٣٤ .

السييل « (١) . حدثنا أبو حذيفة ، حدثنا سفيان بسنده عن مجاهد قال :

« اذا أصابته مصيبة ، أو احترق بيته ، أو أدان على عياله ، أو ذهب السيل بماله فهو من الغارمين » .

٧٦ - وقوله تعالى : « والغارمين وفي سبيل الله ، وابن السيل » (٢) . روى سفيان عن جابر عن أبي جعفر قول :
« الغارمين ، المستدينين بغير فساد ، وابن السيل ، المجتاز من الأرض الى الأرض » .

سورة يونس

٧٧ - يقول الله تعالى : « دعواهم فيها سبحانهك اللهم » (٣) .
قال سفيان : اذا اشتهوا شيئا قالوا : « سبحانهك اللهم ، فاذا هو بين أيديهم » .

وعن الأشجعي أيضا قال : سمعت سفيان يقول في قوله :
« دعواهم فيها سبحانهك اللهم » قال :

اذا أراد الرجل من أهل الجنة يدعو لشيء قال : « سبحانهك اللهم ، فيأتيه الذي دعا به :

(١) التوبة آية : ٦٠ .

(٢) التوبة آية : ٦٠ .

(٣) يونس آية : ١٠ .

٧٨ - وقوله سبحانه : « قل بفضل الله وبرحمته » (١) . روى
سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال : هو الاسلام والقرآن ،
وروى أيضا أنه وقف فضيل على رأس سفيان وحوله جماعة ،
فقال له :

« قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون » . قال : فقال له سفيان : يا أبا علي ! والله لا نفرح أبدا
حتى نأخذ دواء القرآن فنضعه على داء القلب » .

« سورة هود »

٧٩ - يقول الله تعالى : « ونادى نوح ابنه » (٢) . روى سفيان
بسند عن ابن عباس قال : هو ابنه - ما بغت امرأة نبي قط » .

٨٠ - وقوله سبحانه : « وعلى أمم ممن معك » (٣) . روى
سفيان بسند عن محمد بن كعب ، قال :

« دخل فيها كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة » .

٨١ - وقوله تعالى : « وأمم ستمتعهم ثم يمسه من عذاب
اليم » (٤) . روى سفيان بسند عن محمد بن كعب قال :

(١) يونس آية : ٥٨ .

(٢) هود آية : ٤٢ .

(٣) هود آية : ٤٦ .

(٤) هود آية : ٤٨ .

« دخل فيها كل كافر وكافرة ، وفاجر وفاجرة ، الى يوم القيامة » .

٨٢ - وقوله سبحانه : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » (١) .
حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال : كل نبي أبو أمته - فأما لوط ، فانه لم تكن له الا ابنتان .

٨٣ - وقوله تعالى : « بقية الله خير لكم » (٢) . روى سفيان ، عن ليث عن مجاهد قال : « طاعة الله خير لكم .. » .

٨٤ - وقوله سبحانه : « خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض الا ما شاء ربك - ان ربك فعال لما يريد » (٣) .

روى سفيان عن رجل عن الضحاك قال :

« الا من استثنى من أهل القبلة الذي أخرجوا من النار » .

٨٥ - وقوله تعالى : « أقم الصلاة طرفي النهار » (٤) . روى

سفيان بسنده عن مجاهد قال : « الفجر والظهر والعصر » .

٨٦ - وقوله سبحانه : « وزلفا من الليل » (٥) . روى سفيان

بسنده عن مجاهد قال : المغرب والعشاء .

٨٧ - وقوله تعالى : « ولا يزالون مختلفين الا من رحم

(١) هود آية : ٧٨ .

(٢) هود آية : ٨٦ .

(٣) هود آية : ١٠٧ .

(٤) هود آية : ١١٤ .

(٥) هود آية : ١١٤ .

ربك « (١) . قال سفيان : منهم اليهود ، والنصارى ، « الا من رحم ربك » قال : جعلها استثناء للمسلم ، ولذلك خلقهم ، قال : للرحمة .

سورة يوسف

٨٨ - يقول الله : « فصبر جميل » (٢) روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : في غير جزع .

٨٩ - وقوله سبحانه : « وادكر بعد أمة » (٣) روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : بعد حين .

٩٠ - وقوله تعالى : « الا حاجة في نفس يعقوب قضاها » (٤) . قال سفيان : خشي عليهم العين .

٩١ - وقوله سبحانه : « انك لفي ضلالك القديم » (٥) . قال سفيان : حبه يوسف .

٩٢ - وقوله تعالى : « سوف أستغفر لكم ربي » (٦) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : أخرهم الى السحر .

(١) هود آية : ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) يوسف آية : ١٨ .

(٣) يوسف آية : ٤٥ .

(٤) يوسف آية : ٦٨ .

(٥) يوسف آية : ٩٥ .

(٦) يوسف آية : ٩٨ .

سورة الرعد

٩٣ - يقول سبحانه : « له دعوة الحق » (١) . قال سفيان : لا اله الا الله .

٩٤ - وقوله تعالى : « طوبى لهم » (٢) . روى سفيان عن منصور عن ابراهيم قال : الجنة .

سورة ابراهيم

٩٥ - يقول سبحانه : « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٣) . قال سفيان حدثنا بعض أصحابنا عن مجاهد قال : « من أطاعني » .

٩٦ - وقوله تعالى : « أفئدة من الناس تهوى اليهم » (٤) . روى سفيان عن مجاهد قال :

لو قال ابراهيم : « اجعل أفئدة الناس تهوى اليهم » لراحكم عليه فارس والروم ، ولكنه قال : « أفئدة من الناس » .

٩٧ - وقوله سبحانه : « وان كان مكرهم لتزول منه الجبال » (٥) . قال سفيان : كانت قراءة عبد الله : « وان كاد مكرهم لتزول منه الجبال » .

-
- (١) الرعد آية : ١٤ .
 - (٢) الرعد آية : ٢٩ .
 - (٣) ابراهيم آية : ٧ .
 - (٤) ابراهيم آية : ٣٧ .
 - (٥) ابراهيم آية : ٤٦ .

سورة الحجر

٩٨ - يقول الله تعالى : « كل شيء موزون » (١) . روى سفيان عن خضيف عن عكرمة قال : بقدر .

٩٩ - وقوله سبحانه : « لنسئلكم أجمعين » (٢) . حدثنا سفيان عن أبيه عن مجاهد قال : « عن قول لا اله الا الله » .

١٠٠ - وقوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر » (٣) . روى سفيان عن ليث عن مجاهد قال : « القرآن » .

سورة النحل

١٠١ - يقول الله تعالى : « تتخذون منه سكرا ، ورزقا حسنا » (٤) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : السكر ما حرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ، ما أحل من ثمرتها .

وروى سفيان أيضا بسنده عن سعيد بن جبير أنه قال في قوله : « تتخذون منه سكرا ، ورزقا حسنا » قال : « السكر الحرام ، والرزق الحسن الحلال » .

١٠٢ - وقوله تعالى : « يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها » (٥) .

(١) الحجر آية : ١٩ .

(٢) الحجر آية : ٩٢ .

(٣) الحجر آية : ٩٤ .

(٤) النحل آية : ٦٧ .

(٥) النحل آية : ٨٣ .

روى سفيان عن السدي قال : هو النبي صلى الله عليه وسلم .

١٠٣ - وقوله تعالى : « فلنحيينه حياة طيبة » (١) . عن سفيان بسنده عن ابن عباس قال : « الرزق الطيب في الدنيا » .

سورة الاسراء

١٠٤ - يقول الله تعالى : « وكل انسان أئزمناء طائرء في عنقه » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : عمله .

١٠٥ - وقوله سبحانه : « أمرنا مترفيها » (٣) . روى سفيان عن الأعمش قال : « أكثرنا مترفيها » .

١٠٦ - وقوله تعالى : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا » (٤) .

روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك » لا تنفق شيئا ، « ولا تبسطها كل البسط » قال : لا تسرف « فتقعد ملوما محسورا » قال : ملوما فيما بينك وبين ربك ، محسورا في مالك » .

(١) النحل آية : ٩٧ .

(٢) الاسراء آية : ١٣ .

(٣) قال الواحدى : تقول العرب ، أمر القوم ، اذا كثروا ، وأمرهم الله اذا كثروا .

(٤) الاسراء آية : ٢٩ .

١٠٧ - وقوله سبحانه : « سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا » (١) . قال سفيان الثوري : يقول : « لم نرسل قبلك رسولا فأخرجه قومه الا أهلكوا » .

سورة الكهف

١٠٨ - يقول الله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » (٢) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : « من كان يرجو لقاء ربه » قال : ثواب ربه ، « فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا » قال : « لا يرائي » .

سورة مريم

١٠٩ - يقول الله تعالى : « فحملته فانتبذت به مكانا قصيا » (٣) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : ما كان حملها ، يعني مريم الا أن حملت ثم وضعت .

١١٠ - وقوله تعالى : « فأجاءها المخاض » (٤) . روى سفيان عن رجل عن مجاهد ، قال : « ألجأها المخاض » .

(١) الاسراء آية : ٧٧ .

(٢) الكهف آية : ١١٠ .

(٣) مريم آية : ٢٢ .

(٤) مريم آية : ٢٣ .

سنودة طه

١١١ - يقول الله سبحانه : « لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » (١) . قال سفيان : تاب من الذنوب ، وآمن من الشرك ، وعمل صالحا ثم اهتدى ، صام وصلى وعرف أن لها ثوابا .

١١٢ - وقوله تعالى : « فلا يخاف ظلما ولا هضما » (٢) قال سفيان : « الظلم أن يظلم حقه ، والهضم ، أن يهضم بعض حقه » .

١١٣ - وقوله سبحانه : « فسي ولم نجد له عزما » (٣) . قال سفيان : حفظا .

١١٤ - وقوله تعالى : « فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى » (٤) . روى سفيان عن جابر عن الشعبي قل : قال ابن عباس : أجاز الله تابع القرآن ألا يضل فى الدنيا ، وألا يشقى فى الآخرة ، ثم قرأ : « فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى » .

١١٥ - وقوله سبحانه : « لا تمدن عينيك الى مامتنا به أزواجا منهم ، زهرة الحياة » (٥) . حدثنا مهران عن سفيان قال فى هذه الآية : تعزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

.. (١) طه آية : ٨٢ ..

.. (٢) طه آية : ١١٢ ..

.. (٣) طه آية : ١١٥ ..

.. (٤) طه آية : ١٢٣ ..

.. (٥) طه آية : ١٣١ ..

سورة الانبياء

١١٦ - يقول الله تعالى : « لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم » (١). قال سفيان : شرفكم ، وانه لذكر لك ولقومك » (٢). قال : شرف لك ولقومك » .

١١٧ - وقوله سبحانه : « أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما » (٣) . روى سفيان عن الضحاك في قوله : « كانتا رتقا ففتقناهما » قال : كن سبعا ملتزقات - ففتق بعضهم من بعض » .

١١٨ - وقوله تعالى : « اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم » (٤) . روى سفيان بسنده عن مسروق قال :

الحرث غنب ، « اذ نفشت فيه غنم القوم » قال : بالليل - قال : فتحكم فيها داود عليه السلام ، أن تدفع اليهم الغنم - قال سليمان : ما قال : داود ؟ قالوا :

دفع اليهم الغنم ، لو كنت أنا ، لم أدفعها - ولكن كنت أجعلها لهم ينتفعون بأصوافها ، وألبانها ، وسمنها - ويقوم أصحاب الغنم

(١) الانبياء آية : ١٠ .

(٢) الزخرف آية : ٤٤ .

(٣) الانبياء آية : ٣٠ .

(٤) الانبياء آية : ٧٨ .

بالحرث حتى يصيروه الى مثل ما كان ، ثم ترد عليهم الغنم ، ويزدوا
الحرث على أربابه ، فأنزل الله عز وجل : « ففهمناها سليمان » .

١١٩ - وقوله سبحانه : « يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا
خاشعين » (١) . حدثنا بشر بن منصور عن سفيان الثوري قال :
« يدعوننا رغبا ورهبا » رغبة فيما عندنا ، ورهبة مما عندنا . « وكانوا
لنا خاشعين » قال : الخوف الدائم في القلب .

١٢٠ - وقوله تعالى : « لا يحزنهم الفزع الأكبر » (٢) .
عن أبي داود الحضرمي يذكر عن سفيان الثوري في قوله تعالى :
« لا يحزنهم الفزع الأكبر » قال : تطبق النار على أهلها .

١٢١ - وقوله سبحانه : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر » (٣) . روى سفيان بسنده عن سعيد بن جبير قال : الزبور
التوراة ، والانجيل ، والقرآن ، من بعد الذكر ، قال : الذكر ،
الذي في السماء .

سورة الحج

١٢٢ - يقول الله تعالى : « ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من
عذاب أليم » (٤) . روى سفيان بسنده عن ابن مسعود أنه قال : من

(١) الانبياء آية : ٩٠ .

(٢) الانبياء آية : ١٠٣ .

(٣) الانبياء آية : ١٠٥ .

(٤) الحج آية : ٢٥ .

هم بخطيئة ولم يعملها ، لم تكتب عليه حتى يعملها ، ولو أن رجلاً
هم وهو يقدر أن يقتل رجلاً عند البيت لأذاقه الله عذاباً أليماً ، ثم
قرأ :

« ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقة من عذاب أليم » .

١٢٣ - وقوله سبحانه : « ليشهدوا منافع لهم » (١) . روى
سفيان بسنده عن مجاهد قال : « فيما يرضى الله لهم من الدنيا
والآخرة » .

١٢٤ - وقوله سبحانه وتعالى : « فاذكروا اسم الله عليها
صواف » (٢) . روى سفيان بسنده عن أبي ظبيان قال : سأل رجل
ابن عباس عن « فاذكروا اسم الله عليها صواف » قال : قياما معقولة ،
ف قيل له : ما يقولون عند النحر ؟ قال يقولون :

« الله أكبر ، لا إله إلا الله ، اللهم منك ولك » .

١٢٥ - وقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون » (٣) . روى
سفيان عن الأعمش قال : هي أول آية نزلت في القتال » .

(١) الحج آية : ٢٨ .

(٢) الحج آية : ٣٦ .

(٣) الحج آية ٣٩ .

سورة المؤمنون

١٢٦ - يقول الله تعالى : « ربنا غلبت علينا شقوتنا » (١) . عن الفضيل بن عياض قال : سمعت الثوري يقول : القضاء .

سورة النور

١٢٧ - يقول الله تعالى : « لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : تعطيل الحد .

١٢٨ - وقوله سبحانه : « قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها » (٣) . روى سفيان عن منصور عن ابراهيم قال : هو ما فوق الذراع .

١٢٩ - وقوله تعالى : « لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » (٤) . حدثنا يحيى بن حفص القاري قال : سمعت سفيان الثوري يقول في قوله : لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله « كانوا يشترون ، ويبيعون ، ولا يدعون الصلوات المكتوبات في الجماعة » .

١٣٠ - وقوله سبحانه : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

(١) المؤمنون آية : ١٠٦ .

(٢) النور آية : ٢ .

(٣) النور آية : ٣١ .

(٤) النور آية : ٣٧ .

الصالحات ليستخلفهم في الأرض » (١) . روى سفيان عن محمد ابن كعب القرظي ، قال : هم الولاة .

سورة النمل

١٣١ - يقول الله تعالى : « وسلام على عباده الذين اصطفى » (٢) حدثنا أبو عاصم عن سفيان قال :
« هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، ورضي عنهم » .

سورة القصص

١٣٢ - يقول الله تعالى : « كل شيء هالك الا وجهه » (٣) .
حدثنا محمد بن الحسن بن علي قال : سمعت الثوري يقول في هذه الآية :
« ما أريد به وجهه » .

سورة العنكبوت

١٣٣ - يقول الله تعالى : « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون » (٤) . روى سفيان بسنده عن مجاهد

(١) النور آية : ٥٥ .

(٢) النمل آية : ٥٩ .

(٣) القصص آية : ٨٨ .

(٤) العنكبوت آية : ٢٤ .

قال : يتلون ، « ولقد فتنا الذين من قبلهم » . قال : ابتلينا » .

١٣٤ - وقوله سبحانه : « ولذكر الله أكبر » (١) . روى

سفيان بسنده عن عبد الله بن ربيعة قال :

سألني ابن عباس في قوله : « ولذكر الله أكبر » . فقلت :

التكبير ، والتهليل ، والتحميد ، فقال ابن عباس :

« فذكر الله اياكم أكبر من ذكركم اياه » .

سورة الروم

١٣٥ - يقول الله تعالى : « وما آتيتم من ربا ليربو في أموال

الناس ، فلا يربو عند الله » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد

قال : « هي الهدايا » .

وروى سفيان أيضا بسنده عن سعيد بن جبير قال : هو الرجل

يعطى العطايا ليثاب عليها .

سورة فاطر

١٣٦ - يقول الله تعالى : « ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من

فضله » (٣) . حدثنا سفيان الثوري بسنده عن عبد الله قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(١) العنكبوت آية ١٤٥ .

(٢) الروم آية : ٣٩ .

(٣) فاطر آية : ٣٠ .

« أجورهم الجنة يدخلونها ، ويزيدهم من فضله ، الشفاعة لمن وجبت له النار ، فيمن صنع اليهم المعروف في الدنيا » .

١٣٧ - وقوله سبحانه : « أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر » (١) . روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال : العمر الذي أعذر الله فيه إلى أهله ستون سنة .

سورة يس

١٣٨ - يقول الله تعالى : « ادخل الجنة » (٢) . روى سفيان بسنده عن مجاهد قال : وجبت لك الجنة .

سورة ص

١٣٩ - يقول الله تعالى : ص والقرآن ذي الذكر » (٣) . روى سفيان عن اسماعيل بن أبي خلد قال : ذي الشرف .

١٤٠ - وقوله تعالى : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » (٤) . روى سفيان عن أبيه عن عكرمة قال : أعطه أو امنع - أن أعطيت أو منعت ، فليس عليك حساب .

(١) فاطر آية : ٣٧ .

(٢) يس آية : ٢٦ .

(٣) ص آية : ١ .

(٤) ص آية : ٢٩ .

١٤١ - وقوله سبحانه : « وعندهم قاصرات الطرف
أتراب » (١) . قال سفيان : قصرت أبصارهن على أزواجهن
فلا يرون غيرهم .

سورة الزمر

١٤٢ - يقول الله تعالى : « ما قدروا الله حق قدره والأرض
جميعا ، قبضته يوم القيامة » (٢) . حدثنا سفيان بسنده عن عبيدة
عن عبد الله قال : جاء جاء من أهل الكتاب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال : يا محمد !

ان الله يضع السموات على أصبع ، والجبال على أصبع ،
والشجر على أصبع ، والماء والثرى على أصبع ، ثم يقول : أنا
الملك ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى بدت نواجذه ،
ثم قال :

« ما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة » .

سورة غافر

١٤٣ - يقول الله تعالى : « يعلم خائنة الأعين وما تخفى
الصدور » (٣) . حدثنا محمد بسنده قال : سمعت سفيان الثوري

(١) ص آية : ٥٢ .

(٢) الزمر آية : ٦٧ .

(٣) غافر آية : ١١٩ .

يقول : وقيل له : « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » قال :
الرجل يكون في المجلس يسترق النظر في القوم الى المرأة تمر
بهم ، فان رأوه ينظر اليها اتقاهم فلم ينظر ، وان غفلوا نظر ؛ هذا
« خائنة الأعين » .

(وما تخفى الصدور) قال : ما يجد في نفسه من الشهوة .

١٤٤ - وقوله سبحانه : « ان المسرفين هم أصحاب النار » (١).
روى سفيان عن رجل عن مجاهد قال : « سفكة الدماء بغير حقها » .

سورة الشورى

١٤٥ - يقول الله تعالى : « وما أصابكم من مصيبة فَمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ » (٢) . روى سفيان بسنده عن الحسن قال :

ما من خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق الا هو
بذنوب ، وما يعفو الله عنا أكثر - ثم قرأ :
« وما أصابكم من مصيبة فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، ويعفوا عن
كثير » .

١٤٦ - وقوله تعالى : « والذين اذا أصابهم البغي هم

(١) غافر آية : ٤٣ .

(٢) الشورى آية : ٣٠ .

ينتصرون « (١) . روى سفيان بسنده عن ابراهيم قال : « كانوا يكرهون أن يستدلوا » .

سورة الزخرف

١٤٧ - يقول الله تعالى : « وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون » (٢) . روى سفيان عن ليث عن مجاهد قال : « لا اله الا الله » .

سورة الفتح

١٤٨ - يقول الله تعالى : « وألزمهم كلمة التقوى » (٣) . روى سفيان بسنده عن علي قال : « لا اله الا الله ، والله أكبر » .
١٤٩ - وقوله سبحانه : « سيماهم في وجوههم » (٤) . روى سفيان عن حميد الأعرج عن مجاهد قال : « الخشوع والتواضع » .

سورة الداريات

١٥٠ - يقول الله تعالى : « ان المتقين في جنات وعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم » (٥) . حدثنا سفيان قال في هذه الآية : « من ثواب الفرائض .. »

(١) البورى آية : ٣٩ .

(٢) الزخرف آية : ٢٨ .

(٣) الفتح آية : ٢٦ .

(٤) الفتح آية : ٢٩ .

(٥) الداريات آية : ١٥ ، ١٦ .

انهم كانوا قبل ذلك مجسّنين . قال : كانوا متطوعين .

١٥١ - وقوله سبحانه: « كانوا قليلا من الليل ما يهجعون » (١)
روى سفيان عن منصور عن ابراهيم ، قال : « كانوا قليلا
ما ينامون » .

١٥٢ - وقوله تعالى : « فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ،
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » (٢) . حدثنا أيوب بن سويد ،
عن الثوري قال : الاسلام والايمان سواء ، ثم قرأ الآية :
« فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين » .

سورة الطور

١٥٣ - يقول الله تعالى : « والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم
بايمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيء » (٣) .
روى سفيان بسنده عن ابن عباس قال :

ان الله تبارك وتعالى ، ليرفع ذرية المؤمن في درجته ، وان

(١) الداريات آية : ١٧ .

(٢) الداريات آية : ٣٥ ،

(٣) الطور آية : ٢١ .

كانوا دونه فى العمل ، لتقربهم أعينهم ، ثم قرأ : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شئ » .

سورة الملك

١٥٤ - يقول الله تعالى : « ليلوكم أيكم أحسن عملا » (١) .
حدثنا مؤمل قال : سمعت سفيان يقول فى قوله : « ليلوكم أيكم أحسن عملا » قال : « الزهد فى الدنيا » .

سورة الجن

١٥٥ - يقول الله تعالى : « فلا يخاف بخسا ولا رهقا » (٢) .
قال سفيان : « فلا يخاف بخسا ولا رهقا » قال : يبخرس حقه كله ، « ولا رهقا » يبخرس بعض حقه » .

سورة الانسان

١٥٦ - يقول الله تعالى : واذا رأيت ثم رأيت نعيما ، وملكا كبيرا ، (٣) . قال : « استئذان الملائكة عليهم » .

(١) الملك آية : ٢ .

(٢) الجن آية : ١٤ .

(٣) الانسان آية : ٢٠ .

سورة الانفطار

١٥٧ - يقول الله تعالى : « ان الأبرار لفي نعيم » (١) . عن يحيى بن يمان يقول :

خرجت الى مكة ، فقال لى سعيد بن سفيان :
أقرئ أبى السلام ، وقل له : يقدم ، فلقيت سفيان بمكة ،
فقال :

ما فعل سعيد ؟
فقلت : صالح يقرئك السلام ويقول لك أقدم .
فتجهز بالخروج وقال :
« انما سموا الأبرار ، لأنهم بروا الآباء والأبناء » .

سورة الطارق

١٥٨ - يقول الله تعالى : « فما له من قوة ولا ناصر » (٢) .
حدثنا ضمرة عن سفيان قال :
« القوة » العشيرة . والناصر ، الحليف .

سورة الصافات

١٥٩ - يقول الله تعالى :

(١) الانفطار آية : ١٣ .
(٢) الطارق آية : ١٠ .

« سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ،
والحمد لله رب العالمين » (١) . عن سفيان بسنده عن علي قال :
« من أحب أن يكتال له بالملكيات الأوفى ، فليقرأ آخر مجلسه ،
أو حين يقوم :
« سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ،
والحمد لله رب العالمين » (٢) .

سفيان الزاهد العابد

من دعاء أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه :
« اللهم اجعل الدنيا في أيدينا ، ولا تجعلها في قلوبنا » .
ومن دعائه أيضا :
« اللهم وسع على رزقي في دنياي ، ولا تحجيني بها عن
أخرى » .
وهذا النسق من الاتصال بالدنيا هو النسق الصادق ، وعلى هذا
الهدى ، وهو الهدى القرآني ، سار سفيان الثوري في زهده .
يروى بشر بن الحارث أن سفيان الثوري سئل :
أيكون الرجل زاهدا ، ويكون له المال ؟

(١) الصافات آية : ١٨٠ - ١٨٢ .

(٢) أخرنا سورة الصافات عن مكانها في القرآن الكريم لنختم هذا الفصل
بالآية القرآنية الكريمة : سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على
المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

قال : « نعم ، ان كان اذا ابتلى صبر ، واذا أعطى شكر » .

وأمر الزهد في الدنيا يلتبس على كثير من الناس ، يظن بعضهم أنه التجرد من كل شيء ، والأمر ليس كذلك عند الصوفية ، ولم يكن كذلك عند الصحابة ، فقد كان أبو بكر رضي الله عنه ، صاحب تجارة و ثراء ، وكان عثمان رضي الله عنه صاحب مال و ثراء ، وكان ثراء عبد الرحمن بن عوف ثراء عريضا ، وكانوا زهادا ؛ أي أن المال لم يكن يستعبدهم .

لقد ملكوا المال ولم يملكهم المال ، وكانوا متحققين بقول الله

تعالى :

« لكى لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » .

وكان من مظاهر زهدهم الجميلة ، أن أبا بكر رضي الله عنه ، جاء في يوم من الأيام بماله كله ، متبرعا به في سبيل الله ، ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ماذا أبقيت لعيالك ؟ قال :

أبقيت لهم الله ورسوله .

ويأتى سيدنا عثمان بمال كثير ، فيضعه في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم ، متبرعا به في سبيل الله ، فيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكثرته التي تدل على سماحة سيدنا عثمان ، والتي ستيسر أمر تجهيز الجيش ، ويضع صلوات الله وسلامه عليه ، يده في المال يَجُولُ بها فيه هنا وهناك ويقول :

« اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض » .

ويقول أيضا :

« ما على عثمان ما فعل بعد اليوم » .

ويتبرع عبد الرحمن بن عوف بقافلة ضخمة من الجمال ،
تحمل برا ، وألوانا كثيرة من المأكول والملبوس :

يتبرع بالجمال وبما حملت الجمال ، صدقة لوجه الله ، لا يطلب
عليها من الناس جزاء ولا شكورا .

لقد كانوا أثرياء ، وكانوا زهادا .

ومن طريف ما يروى في ذلك ويوضحه ، ما رواه ابن عطاء
الله السكندري ، عن عارف بالله من كبار الأثرياء ، ولكن الدنيا
كانت في يده لا في قلبه .

يقول ابن عطاء الله :

« وقد يكون حجاب الولي كثرة الغنى ، وانبساط الدنيا عليه »

وقال بعض المشايخ :

كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا ، ومن أهل الجد
والاجتهاد ، وكان عيشه مما يصيده من البحر ، وكان الذي يصيده
يتصدق ببعضه ، ويتقوت ببعضه .

فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد
المغرب ، فقال له هذا الشيخ : اذا دخلت الى بلد كذا ... فاذهب الى

أخي فلان ، فأقره منى السلام ، وتطلب الدعاء منه لى من أولياء الله تعالى ، قال :

فسافرت حتى قدمت تلك البلدة ، وسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك ، فتعجبت من ذلك ، وطلبتة ، فقبل لى : هو عند السلطان ، فازداد تعجيبى ، فبعد ساعة ، واذا هو آت فى أوفر ملبس ، ومركب ، وكأنما هو ملك فى موكبه ، قال : فازداد تعجيبى أكثر من الأول ، قال :

فهمت بالرجوع ، وعدم الاجتماع به ، ثم قلت : لا يمكننى مخالفة الشيخ ، فاستأذنت فأذن لى ، فلما دخلت ، رأيت ما هالنى من العبيد والخدم ، والشارة الحسنة ، فقلت له : أخوك فلان ... يسلم عليك ، قال :

جئت من عنده ؟

قلت : نعم .

قال : اذا رجعت اليه ، قل له :

الى كم اشتغالك بالدنيا ؟ والى كم اقبالك عليها ؟ والى متى لا تنقطع رغبتك فيها ؟

فقلت : وهذا والله أعجب من الأول .

فلما رجعت الى الشيخ قال :

اجتمعت بأخي فلان ؟

قلت : نعم . فأعدت عليه ما قال ، فبكى طويلا وقال :

صدق أخى فلان ...

« هو غسل الله قلبه من الدنيا ، وجعلها فى يده ، وعلى ظاهره ،
وأنا أخذها من يدي وعندى إليها بقايا التطلع » ١ هـ

ولقد كان سفيان يحثه على الكسب ، ويدعو الى الزهد ، ومن
حثه على الكسب والعمل ، ما حدث به : عن مبارك أبو حماد قال :
سمعت سفيان يقول لعل بن الحسن فيما يوصيه :

يا أخى : عليك بالكسب الطيب ، وهو ما تكسب بيدك ،
واياك وأوساخ (١) الناس أن تأكله ، أو تلبسه ... فالذى يأكل
أوساخ الناس هو يتكلم بهوى (٢) ، ويتواضع للناس مخافة أن
يمسكوا عنه ؛ ويا أخى ان تناولت من الناس شيئا قطعت لسانك ،
وأكرمت بعض الناس ، وأهنت بعضهم ، مع ما ينزل بك يوم
القيامة ، فان الذى يعطيك شيئا من ماله ، فانما هو وسخه ، وتفسير
وسخه ، تطهير عمله من الذنوب ، وان أنت تناولت من الناس شيئا ،
ان دعوك الى منكر أجبتهم ...

يا أخى : جوع وقليل من العبادة خير من أن تشبع من أوساخ
الناس ، وكثير من العبادة . وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قال :

(١) أوساخ الناس هو الصدقة ٢ .

(٢) يتكلم بهوى من يتصدقون عليه منحرفا عن الحق .

« لو أن أحدكم أخذ جبلا ثم احتطب حتى يدبر (١) ظهره
كان خيرا له من أن يقوم على رأس أخيه يسأله أو يرجوه » .
وبلغنا أن عمر بن الخطاب قال :

« من عمل منكم حمدناه ، ومن لم يعمل اتهمناه » .
وقال : يا معشر القراء !

ارفعوا رموسكم ولا تزيدوا الخشوع على ما في القلب ، استبقوا
في الخيرات ، ولا تكونوا عيالا على الناس ، فقد وضح الطريق .
وقال على بن أبي طالب :

« ان الذي يعيش من أيدي الناس كالذي يغرس شجرة في
أرض غيره » .

فاتق الله يا أخى ، فانه ما نال أحد من الناس شيئا الا صار
حقيرا ذليلا عند الناس ، والمؤمنون شهود الله في الأرض .
واياك أن تكسب خيئا فتتفقه في طاعة الله ، فان تركه فريضة
من الله واجبة ، وانه طيب لا يقبل الا طيبا .

أرأيت رجلا أصاب ثوبه بول ، ثم أراد أن يطهره ، فغسله
ببول آخر ، أترى كان ذلك يطهره ؟ كلا !

ان القذر لا يطهر الا بطيب ، فكذلك لا تمحى السيئة الا
بالحسنة ، وان الله طيب لا يقبل الا الطيب .

(١) يبلى ويلدب .

وان الحرام لا يقبل فى شىء من الأعمال ، وهل عمل أحد ذنبا
فمحاه يذنب ؟ » اهـ

ويقول سفيان :

« ليس الزهد فى الدنيا بلبس الحشن ، ولا أكل الحشن ، انما
الزهد فى الدنيا قصر الأمل » .

ويقول مرة أخرى فيما رواه وكيع :

« الزهد فى الدنيا ، قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ، ولا
لبس العباء » .

ومع هذا فان سفيان يرى تهافت الناس على الدنيا ، وذلتهم فى
طلبها ، فيحاول ما استطاع أن يصرفهم عن المهانة والذلة ، وأن يبين
لهم خسة هؤلاء الذين يذلون لشهواتهم ، ويذلون للأثرياء ، والأمراء
والملوك .

ونحن نذكر هنا كثيرا مما روى عنه فى ذلك ، ولكن لا يعزب
عن ذهننا أنه لا يرى أن الزهد يتنافى مع الثراء .

عن ناجية قال : سمعت الثورى يقول :

« انى لأعرف حب الرجل للدنيا من تسليمه على أهل الدنيا »
عن ابن قادم يقول : سمعت سفيان الثورى يقول :

« يا قوم راقبوا الله فانما هى لحظة وقد يقبض الليب »

عن سفيان الثورى قال :

« من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه » .

عن الغريابي يقول : سمعت الثوري يقول :
« لنعمة الله على فيما روى عنى من الدنيا ، أفضل من نعمته
فيما أعطاني » .

عن عبد الواحد عن سفيان قال :

انما هو اختيار أو اختبار أو عقوبة . قال : فحدثت به محمودا
أو ناظرته فيه ، فقلت له : الاختيار ينبغي أن ترضى به ، والاختبار
ينبغي أن تصبر عليه ، والعقوبة ينبغي أن تتوب منها .

قال بشر بن الحارث : قال سفيان الثوري لبكر العابد ، يا بكر
خذ من الدنيا لدنك ، ومن الآخرة لقلبك » .

عن يحيى بن يمان ، قال : كان سفيان الثوري يتمثل بهذا
البيت .

باعوا جديدا جميلا باقيا أبدا (١)

بدارس خلق ، يا بشس ما اتجروا

عن يعلى يقول : سمعت سفيان يقول :

« ما أعطى رجل من الدنيا شيئا الا قيل له خذه ومثله حزنا »
انما سميت الدنيا لأنها دنية ، وسمى المال لأنه يميل بأهله » .

(١) يريد : الآخرة .

الدنيا

عن ابراهيم بن سعد قال سمعت سفيان الثوري يقول :
أخبرنا رجل من الصالحين قال :

رأيت في منامي عجوزا شمطاء عليها من كل حلية ، فقلت من
أنت ؟

فقالت : أنا الدنيا ، فقلت :

أعوذ بالله من شرك ، فقالت :

ان أردت أن يعيذك الله من شري ، فابغض الدينار والدرهم «

عن عبد العزيز قال : قال سفيان الثوري :

كان يقال لا تكونن حريصا على الدنيا تكن حافظا .

عن محمد بن صدقة بن أبي الزيداء اليمى . قال :

كان سفيان الثوري يقول :

ان كنت ترجو الله فاقنع به فعنده الفضل الكثير البشير

من ذا الذى تلزمه فاقة وذخره الله العلى الكبير

عن المعافى بن عمران قال سمعت الثوري يقول :

ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة .

عن أبى مسلم المستملى عن سفيان الثوري قال :

إذا زهد العبد فى الدنيا ، أثبت الله الحكمة فى قلبه ، وأطلق

بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها .

عن بكر العابد : قال سمعت سفيان الثوري يقول :

« ازهد فى الدنيا ونم »

عن وكيع قال رأيت سفیان الثورى .

أملی على رجل شیئا فقال : « هذا خير لك من ولايتك الری »

عن عبد الرازق بمكة يقول :

سئل سفیان الثورى ، ما الزهد فى الدنيا ؟

قال : « سقوط المنزلة »

عن عبد العزيز القرشى : قال سمعت سفیان يقول :

« عليك بالزهد يبصرک الله عورات الدنيا ، وعليك بالورع

يخفف الله عنك حسابك ، ودع ما يريبك الى ما لا يريبك ، وادفع

الشك باليقين يسلم لك دينك » .

متناثرات للثورى فى الزهد

عن عبد الرحمن بن مصعب قال : سمعت سفیان يقول :

أنا مهون على : « لا أبالى ما أكلت ولا أبالى ما لبست » .

عن سعد بن ابراهيم بن سعد عن أبيه . قال : كنت مع سفیان

الثورى فى المسجد الحرام فكوم كومة من الحصى ، فاتكأ عليه ، ثم

قال :

« يا ابراهيم هذا خير من أسرتهم » .

عن يحيى بن يمان يقول : أتعب سفیان القراء بعده ، ولا رأينا

مثل سفيان ، ولا رأى سفيان مثله ، أقبلت عليه الدنيا فانصرف
بوجهه عنها .

عن الغريابي حدثنا سفيان عن بعضهم قال : قال رجل :
« لنعمة الله فيما زوى عنى من الدنيا أعظم من نعمته على فيما
أعطاني » .

عن ابن يمان قال : قال سفيان الثوري :
« اذا بلغكم عن موضع رخصا ، فارتحلوا اليه فانه أسلم
لدينكم وأقل لتهمتكم » .

عن وكيع يقول : سمعت سفيان يقول :
« لا تجيبوا دعوة الا دعوة من ترون أن قلوبكم تصلح على
طعامه » .

عن أبي المبارك قال : قال سفيان :
اياكم والبطنة فانها تقسى القلب ، واكظموا الغيظ ، ولا تكثروا
الضحك فانه يضيئ القلوب » .

عن أحمد بن أبي الحواري قال : قال سفيان الثوري :
« لو أن السماء لم تمطر والأرض لم تنبت ثم اهتممت بشيء
من رزقي لظننت أنني كافر » .

عن عبد الرحمن بن عبد الله البصري قال : قال رجل لسفيان:
أوصني ؟

قال : اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها ، وللآخرة بقدر بقائك فيها والسلام .

ومع كل ذلك وتمشيا مع المبدأ الاسلامي ، وهو أن الزهد معناه : ألا يسيطر حب الدنيا على قلب الشخص ، وألا تستعبد الدنيا الانسان ، وأن الانسان يصح أن يكون من أصحاب الملايين ، وهو مع ذلك زاهد ، لأنه يتحقق بقوله تعالى :

« لكى لا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم » . نقول ان الثورى لم يكن مترمنا فى مأكلا ولا ملبس :
قال وكيع :

رؤى سفيان الثورى يأكل الطهاج (١) وقال : انى لم أنهكم عن الأكل ، ولكن انظر من أين تأكل ؟ وارتحل وانظر على من تدخل ، وتكلم ، وانظر كيف تتكلم ؟ كيف أنهاكم عن الأكل والله تعالى يقول :

« خذوا زينتكم عند كل مسجد ، واكلوا واشربوا ؟ » .

وقال يحيى بن يمان : سمعت سفيان يقول :

كانوا أصحاب سمن وعسل . قال يحيى :

وذهب مع سفيان ، الى رجل عائدا له ، فسمعه يقول لأهله :
الطفوه وتعاهدوه ، ثم قال :

(١) الطهاج : طعام من البيض وبصيل واحم مشوح ، معرب تباهة بالفارسية .

كانوا يحبون أن يفرحوا أنفسهم . قال وسمعت سفيان يقول :
« انى أحب الرجل اذا وسع الله عليه أن يوسع على نفسه » .

متنثرات عن عبادته

يقول مؤمل :

« ما رأيت عالما يعمل بعلمه الا سفيان » .

وقال أبو أسامة :

« ما رأيت أحدا أخوف لله من سفيان » .

وقرأ سفيان ليلة : « انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين » . فخرج

فارا على وجهه حتى لحقوه ، واجتمعت بنو ثور ، على سفيان وهو
شاب يناشدونه مما كان فيه من العبادة أى أقصر عن هذا .

قال يحيى بن يمان :

« رأيت سفيان يخرج يدور بالليل ويتضح فى عينيه الماء حتى

يذهب عنه النعاس » .

وعن عبد الرحمن بن مهدي يقول :

« معاشرت فى الناس رجلا هو أرق من سفيان » .

وقال ابن مهدي :

وكنت أرافقه الليلة بعد الليلة ، فما كان ينام الا فى أول الليل

ثم ينتفض فزعا مرعوبا ينادى :

النار النار : شغلتنى النار عن النوم والشهوات ، كأنه يخاطب

رجلا في البيت ، ثم يدعو بقاء الى جانبه ، فيتوضأ ثم يقول على اثر وضوئه :

اللهم انك عالم بحاجتي غير معلم بما اطلب ، وما اطلب الا فكاك رقتي من النار .

اللهم ان الجزع قد ارقني من الخوف فلم يؤمنني ، وكل هذا من نعمتك السابغة علىّ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك .

الهي قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين ، ثم يقبل على صلاته وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى اني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه ، قال ابن مهدي :

« وما كنت أقدر أن أنظر اليه استحياء وهيبة منه » .

وقال مزاحم بن زفر :

صلى بنا سفيان الثوري المغرب ، فقرأ حتى بلغ « اياك نعبد ، واياك نستعين » ، بكى حتى انقطعت قراءته ، ثم عاد فقرأ « الحمد لله » .

وقال ابن وهب :

« رأيت الثوري في المسجد الحرام بعد المغرب صلى ثم سجد سجدة ، فلم يرفع رأسه حتى نودي لصلاة العشاء » .

وقال علي بن فضيل :

« رأيت سفيان الثوري ساجدا حول البيت فطفت سبعة أسابيع (١) قبل أن يرفع رأسه » .

وحدث عبد الله بن زياد محمد بن بشر قال : سمعت سفيان يقول :

« إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى
ولاقيت بعد المسوت من قد تزودا

ندمت على ألا تكون كمثل
وأنت لم ترصد كما كان أرصدا

وقال عبد الرحمن بن عبد الله البصري ، قال سفيان الثوري :
« حرمت قيام الليل ، بذنب أحدثته ، خمسة أشهر » .

وعن يحيى بن يمان قال : سمعت الثوري يقول :
« من بلغ سن النبي صلى الله عليه وسلم ، فليرتد لنفسه كفنا » .

ذكر ودعاء

ومن العبادة الذكر والدعاء :

روى سفيان الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي
أوفى ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال :

(١) أى سبع مرات كل مرة سبعة من الطواف بالبيت .

يا رسول الله اني لا أستطيع أن أتعلم القرآن ، فعلمني
ما يجزييني ؟ قال :

قل :

« سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله أكبر ،
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » ، فقبض على يمينه ، فقال
هذا لله ، فمالى يا رسول الله ؟ قال : قل :

« اللهم اغفر لى ، وارحمنى ، وتب على وارزقنى » . قال :

وقبض على الأخرى فقال : النبى صلى الله عليه وسلم :

« أما هذا فقد ملأ يديه من الخير » .

عن أبى خالد الأحمر ، قال : سمعت سفيان يقول :
أفضل الذكر ، تلاوة القرآن فى الصلاة ، ثم تلاوة القرآن
فى غير الصلاة ، ثم الصوم ، ثم الذكر .

عن يوسف بن أسباط يقول : سمعت سفيان الثورى يقول :

« ليس شيء أقطع لظهر ابليس من قول : لا اله الا الله ،
ولا شيء يضاعف ثوابه من الكلام مثل الحمد لله » .

عن خلف بن تميم قال : دخل اياس بن عمرو مسجد سفيان
الثورى فقال :

أبلغك يا أبا عبد الله أن قول لا اله الا الله عشر حسنات ؟
والحمد لله ، والله أكبر ، عشر ؟

فقال : كذا أبلغنا ، قال : فما تقول فيمن كسب ثلاثين ألف

درهم من غير حقها ، وقال : أقعد وأسبح وأحمد وأكبر حتى أعمل
من الحسنات بعدد هذه ؟

فقال سفيان الثوري :

« فليردها قبل ، فإنه لا يقبل له ذكر إلا بردها » .

عن يحيى بن يمان قال : اطلعت على سفيان الثوري في بيته
فسمعتة يقول :

« سترك الجميل الذي لم يزل ، سترك الجميل الذي لم يزل »

عن الحارث قال :

كلمتان لم يكن يدعهما سفيان في مجلس : « يا رب سلم سلم ،
يا رب عفوك عفوك » فقلت لابن منصور الحارث : سمعته من الثوري ؟
فقال : « نعم » .

عن أحمد بن يونس قال : كان سفيان الثوري إذا أكل قال :
« الحمد لله الذي كفانا المؤونة ، وأوسع علينا في الرزق » .

عن يزيد بن أبي الحكم ، قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« يا من إذا سئل رضى ، وإذا لم يسأل غضب ، ولا يكون هذا
أحد سواه » .

وكان سفيان الثوري يقول كثيرا :

« اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشيدا يعز فيه وليك ، وينزل فيه
عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك » .

عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال : سمعت من سفيان الثوري
ما لا أحصى يقول :

« اللهم سلم سلم ، اللهم سلمنا منها الى خير ، اللهم ارزقنا
العافية في الدنيا والآخرة » .

عن مؤمل بن اسماعيل قال : سمعت سفيان الثوري يقول :
« الستر من العافية » .

عن الأشجعي عن سفيان قال : قيل له في خلافة أبي جعفر :
يا أبا عبد الله ! لو دعوت بدعوات ؟ قال :
« ترك الذنوب هو الدعاء » .

الأخلاق

لقد حاول الفلاسفة العقليون أن يرسموا للأخلاق منهجا ،
وأن يقعدوا للأخلاق قواعد ، وأن يضعوا لها موضوعا يلتزم .
وبدعوا - منفصلين عن الدين - يتساءلون عن أهداف الانسان
من سلوكه .

وأجمعوا على أن هدف الانسان من سلوكه إنما هو :
« السعادة » .

ثم اختلفوا طرائق ومذاهب في :

١ - تحديد السعادة .

٢ - الطريق الموصل الى السعادة .

وكان سقراط - فى التاريخ الواضح - من أوائل العقليين
الذين بدءوا فى تحديد السعادة ، وفى رسم الطريق الموصل اليها ،
انها الرضا فيما يرى سقراط .

والرضا يتأتى عن تحديد الرغبات بحيث لا يرغب الانسان
الا فيما يستطيعه .

لماذا يشقى الانسان ؟

لأن له رغبة لم يحققها .

فاذا حدد كل انسان آماله ومطامحه ورغباته ، بحسب استطاعته
بحيث لا تتعدها عاش سعيدا .

وأخفق مذهب سقراط هذا ، حتى عند أخص تلاميذه ، وهو
أفلاطون ، فقد رسم مذهباً للسعادة والسلوك غير مذهب أستاذه .

بل رسم عدة مذاهب حسب تطوره الفكرى الذى استمر
طيلة حياته ، فى صيرورة متتابعة ، لا تستقر على رأى ، ولو طال به
الزمن لرسم مذاهب أخرى غير التى نعرفها عنه .

وأخفقت جميع مذاهب أفلاطون فى النظرة الفاحصة لتلميذه
أرسطو ، فقد حاول أن يرسم أيضاً مذهباً للفضيلة ، ومنهجاً للسلوك
من أجل الوصول الى السعادة ، وأخفق مذهب اخفاقاً بينا ... وهكذا
الى الآن : كلما جاء فيلسوف عقلى بنى فى الفلسفة مذهباً أخلاقياً
يرى أنه كفيل بسعادة الانسان فردا والسعادة الانسانية جماعة أو
جماعات .

بيد أن هذه المذاهب لم تصل بالأفراد ، ولا بالإنسانية الى السعادة ، ولعل الكثيرين ممن يعالجون هذه الموضوعات يشعرون بالشقاء أكثر من غيرهم .

وإذا كانت المذاهب العقلية قد أخفقت في رسم طريق السعادة فإن أهل الايمان الصادق الذين حققوا ايمانهم سعدوا في حياتهم ، وعبروا عن هذه السعادة بقولهم مثلا :

« نحن في لذة لو علمها الملوك لجالدونا عليها بسيوفهم » .

وذلك أن الله سبحانه وتعالى - وهو أحكم الحكماء - قد حدد السعادة ، وحدد الطريق اليها ، وضمن لمن اتبع الطريق وسلك سبيله ، واستقام على صراطه ... ضمن له السعادة في هذه الحياة الدنيا وفي الحياة الآخرة .

« من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (١) .

« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ، ذلك هو الفوز العظيم » (٢) .

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا

(١) النحل آية : ٩٧ .

(٢) يونس آية : ٦٢ - ٦٤ .

تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة » (١) .

« ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ... » (٢) .

واستجاب قوم للدعوة الى ما يحييهم حياة طيبة ، فحققوا الرضا والسكينة والطمأنينة .

والرضا والسكينة ، والطمأنينة ، والحياة الطيبة ، وعدم الخوف ، وعدم الفزع ، وعدم الحزن ، والأمن ... كل هذه معان ضمنها الله لمن حقق له العبودية الصادقة .

وأراد سفيان الثوري أن تسير الأمة الى الهدى ، وأن تسلك سبيل الله فيتحقق لكل انسان قسط من السعادة ، بقدر ما يحقق من خطوات في الطريق .

واستمر سفيان طيلة حياته يبشر بالفضيلة ، وبالتقوى ويدعو الى الخير ملتزما في كل ذلك السنن الديني المستقيم .

لقد كان يبشر بذلك في كلماته ، وفي مواعظه ، وفي نصائحه ، وفي خطباته ، وكان يبشر بذلك بسلوكه المهتدى .

ونحن هنا نقيد ما تنائر من ذلك في مختلف الكتب :

روى وكيع عن سفيان قال :

(١) فصلت آية : ٣٠ ، ٣١ .

(٢) الطلاق آية : ٢ ، ٣ .

« ما عاجلت شيئاً قط أشد على من نفسى ، مرة على ، ومرة لى ،
وعن عبد الله ، أن رجلاً كان يتبع سفيان الثورى فيجده أبداً
يخرج رقعة ينظر فيها ، فأحب أن يعلم ما فيها ، فوقع فى يده
الرقعة ، فاذا فيها مكتوب : سفيان اذكر وقوفك بين يدي الله عز
وجل .

وعن ضمرة بن ربيعة قال : سمعت سفيان الثورى يقول :
« كان يقال حسن الأدب يطفى غضب الرب عز وجل » .
وعن ابن فضيل قال : سمعت سفيان يقول :
« السرائر ، السرائر » .

وعن الغريابى حدثنا سفيان قال : كان يقال :
« ومن كانت سريرته أفضل من علانيته ، فذلك الفضل ، ومن
كانت سريرته شراً من علانيته ، فذلك الجور » .
عن عمرو بن محمد العبقرى يقول سمعت سفيان الثورى
يقول :

« بلغنى أن العبد يعمل العمل سرا فلا يزال به الشيطان حتى
يغلبه ، فيكتب فى العلانية ، ثم لا يزال الشيطان به حتى يحب أن
يحمد عليه فينسخ من العلانية فيثبت فى الرياء » .

عن يحيى بن سعيد القطان يقول سمعت سفيان الثورى يقول :
« إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة » .
حدثنا محمد بن يزيد قال : سمعت سفيان الثورى يقول :

« بلغنى أنه يأتى على الناس زمان تمتلئ قلوبهم فى ذلك الزمان ، من حب الدنيا ، فلا تدخله الحشية . قال سفيان : وأنت تعرف ذلك اذا ملأت جرابا من شيء حتى يمتلئ ، فأردت أن تدخل فيه غيره لم تجد لذلك من خلاء . »

ولقد حاول سفيان فى خطباته ورسائله الى اخوانه وأصدقائه أن يذكرهم دائما بالله ويحثهم على حسن الخلق وعلى طهارة النية ومن خطباته فى ذلك ما يلى :

من خطباته

عن مبارك بن سعيد قال : كتب سفيان الىّ ، أما بعد : « فأحسن القيام على عيالك ، وليكن الموت من بالك والسلام . »

وعن محمد بن جابر الضبى قال : سمعت ابن المبارك ، يقول : كتب الى سفيان الثورى : « بث عليك واحذر الشهرة . »

وكتب رجل من اخوان سفيان الثورى الى سفيان الثورى ، أن عظمى وأوجز ، فكتب اليه : « عافانى الله واياك من سوء كله ، يا أخى ان الدنيا غمها لا يفنى ، وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضى ، فاعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب ، والسلام » عن يوسف بن أسباط قال :

كان سفيان اذا كتب الى رجل كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من سفيان بن سعيد الى فلان بن فلان ، سلام عليك فانى أحمد اليك

الله الذى لا اله الا هو ، وهو للحمد أهل تبارك وتعالى ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير .

أما بعد : فانى أوصيك ونفسي بتقوى الله العظيم ، فانه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، جعلنا الله واياك من المتقين .

وكتب الى محمد بن عبد الرحمن :

من سفيان بن سعيد الى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب :
« سلام عليك ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ،

أما بعد : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فانك ان اتقيت الله كفاك الناس ، وان اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا ، وعليك بتقوى الله عز وجل . »

رسالة الثورى الى عباد بن عباد

كتب سفيان بن سعيد الى عباد بن عباد فقال :

من سفيان بن سعيد الى عباد بن عباد :

« سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو .

أما بعد : فانى أوصيك بتقوى الله ، فان اتقيت الله عز وجل كفاك الناس ، وان اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئا ، سألت أن اكتب اليك كتابا أصف لك فيه خلاصا تصحب بها أهل زمانك وتؤدى اليهم ما يحق لهم عليك ، وتسأل الله عز وجل الذى لك .

وقد سألت عن أمر جسيم ، الناظرون فيه اليوم المقيمون به
قليل ، بل لا أعلم مكان أحد ، وكيف يستطيع ذلك ، وقد كدر هذا
الزمان .

انه ليشته الحق والباطل ، ولا ينجو من شره الا من دعا بدعاء
الغريق ، فهل تعلم مكان أحد هكذا ؟

وكان يقال : يوشك أن يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين
حكيم ، فعليك بتقوى الله عز وجل ، والزم العزلة ، واشتغل
بنفسك ، واستأنس بكتاب الله عز وجل ، واحذر الأمراء ، وعليك
بالفقراء والمساكين والدنوي منهم ، فان استطعت أن تأمر بخير في رفق
فان قبل منك حمدت الله عز وجل ، وان رد عليك أقبلت على نفسك ،
فان لك فيها شغلا ، واحذر المنزلة وحبها ، فان الزهد فيها أشد من
الزهد في الدنيا . وبلغني أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،
كانوا يتعوذون أن يدركوا هذا الزمان ، وكان (لهم) من العلم
ما ليس لنا ، فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم وبصر ، وقلة صبر
وقلة أعوان على الخير ، مع كدر من الزمان وفساد من الناس .

وعليك بالأمر الأول (١) ، والتمسك به ، وعليك بالحمول فان
هذا زمان حمول ، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس ، فان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال :

(١) التقوى

اياكم والطمع فان الطمع فقر ، واليأس غنى ، وفي العزلة
راحة من خلطاء السوء .

وكان سعيد بن المسيب يقول :

العزلة عبادة ، وكان الناس اذا التقوا انتفع بعضهم ببعض ،
فأما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة في تركهم فيما نرى .
واياك والأمرء ، والدنو منهم ، وأن تحالطهم في شيء من
الأشياء .

واياك أن تخذع فيقال لك :

تشفع فترد عن مظلوم أو مظلمة - فان تلك خدعة ابليس ،
وانما اتخذها فجار القراء سلما . وكان يقال :
اتقوا فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فان فتنتهما فتنة
لكل مفتون .

وما كفت المسألة والفتيا فاعتم ذلك ولا تنافسهم .

واياك أن تكون ممن يجب أن يعمل بقوله وينشر قوله ،
أو يسمع منه .

واياك وحب الرياسة ، فان من الناس من تكون الرياسة أحب
اليه من الذهب والفضة ، وهو باب غامض لا يبصره الا البصير من
العلماء السماسرة (١) ، واحذر الرئاء فان الرئاء أخفى من دبيب
النمل .

(١) الخبراء .

وقال حذيفة :

سيأتي على الناس زمان يعرض على الرجل الخير وانشتر فلا يدرى أيهما يركب ، وقد ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا تزال يد الله عز وجل على هذه الأمة ، وفي كنفه ، وفي جواره ، ما لم يمل قراؤهم الى أمرائهم ، وما لم يبر خيارهم أشرارهم ، وما لم يعظم أبرارهم فجارهم ، ، فاذا فعلوا ذلك رفعها عنهم ، وقذف في قلوبهم الرعب ، وأنزل بهم الفاقة ، وسلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ، وقال :

إذا كان ذلك ، لا يأتيهم أمر يضجون منه ، الا أردفه بآخر يشغلهم عن ذلك .

فليكن الموت من شأنك ، ومن بالك ، وأقل الأمل وأكثر ذكر الموت ، فانك ان أكثرت ذكر الموت هان عليك أمر دنياك .

وقال عمر :

أكثروا ذكر الموت فانكم ان ذكرتموه في كثير قلله ، وان ذكرتموه في قليل كثره ، واعلموا أنه قد حان للرجل يشتهي الموت ، أعاذنا الله وإياك من المهالك ، وسلك بنا وبك سبيل الطاعة

وصاياہ لعلي بن الحسن

لقد كان الثوري معنيا عناية خاصة بعلي بن الحسن ، ولذلك

كثرت وصاياه له ، ونحن نجمع ما وجدناه منها وكلها نفيسة ذكية .
عن مبارك أبو حماد ، قال سمعت سفیان الثوري يقرأ على عليّ
ابن الحسن :

واعلم أن السنة ستتان ، سنة أخذها هدى وتركها ضلالة ،
وسنة أخذها هدى وتركها ليس بضلالة ، وأن الله لا يقبل نافلة
حتى تؤدي الفريضة ، وأن الله حقا بالليل لا يقبله بالنهار ، وحقا
بالنهار لا يقبله بالليل ، وأنه يحاسب العبد يوم القيامة بالفرائض ،
فإن جاء بها تامة قبلت فرائضه ونوافله ، وإن لم يؤدها وأضاعها لحقت
النوافل بالفرائض ، فإن شاء غفر له ، وإن شاء عذبه .

وأولى الفرائض الانتهاء عن الحرام والمظالم ، وأن الله تعالى
يقول في كتابه : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » (١)
الآية . وقال :

« ان الله نعمًا يعظكم به » (٢) . وقال تعالى :

« وتزودوا فإن خير الزاد التقوى (٣) » .

وانما عني به التقوى عن المظالم أن تتناولوها فتنفقوها في أعمال

البر .

(١) سورة النساء من آية : ٥٨ .

(٢) النساء من آية : ٥٨ .

(٣) البقرة من آية : ١٩٧ .

ياأخى عليك بتقوى الله ولسان صادق ، ونية خالصة ، وأعمال
شتى صالحة ، ليس فيها غش ولا خدعة ، فان الله يراك وان لم تكن
تراه ، وهو معك أينما كنت ، لا يسقط (١) عليه شئ من أمرك ،
لا تخدع الله فيخدعك ، فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه
الايمان ونفسه لا تشعر ، ولا تمكرن بأحد من المسلمين المكر
السيئ ، فانه لا يحقق المكر السيئ الا بأهله ، ولا تبغين على أحد من
المسلمين ، فان الله تعالى يقول :

« يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم » (٢) .

ولا تغش أحداً من المؤمنين ، فقد بلغنا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، أنه قال :

« من غش مؤمناً فقد برىء من المؤمنين » .

ولا تخدعن أحداً من المؤمنين فيكون نفاقاً في قلبك ،
ولا تحسدن ولا تغتابن فتذهب حسناتك ، وقد كان بعض الفقهاء
يتوضأ من الغيبة كما يتوضأ من الحدث .

وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ، وأصلح فيما بينك
وبين الله يصلح فيما بينك وبين الناس ، واعمل لآخرتك ، يكفك
الله أمر دنياك .

(١) لا يخفى .

(٢) سورة يونس الآية ٢٣ .

بع دنياك بأخرتك تربحهما جميعا ، ولا تبع آخرتك بدنياك
فتخسرهما جميعا « اهـ .

وروى مبارك أبو حماد - مولى ابراهيم بن سام - قال سمعت
سفيان الثوري يقول فيما أوصى به عليا بن الحسن السلمي :
« عليك بالصدق فى المواطن كلها ، وإياك والكذب والخيانة
ومجالسة أصحابها ، فانها وزر كله .

وإياك والعجب ، فان العمل الصالح لا يرفع وفيه عجب ،
ولا تأخذن دينك الا ممن هو مشفق على دينه ، كمثل طيب به
داء ، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه ، وينصح لنفسه ، كيف يعالج
داء الناس وينصح لهم ؟

فهذا الذى لا يشفق على دينه ، كيف يشفق على دينك ؟
ويا أخى انما دينك لحمك ودمك (١) .

إبك على نفسك وارحمها ، فان أنت لم ترحمها لم ترحم ،
وليكن جليستك من يزهدك فى الدنيا ، ويرغبك فى الآخرة .

وإياك ومجالسة أهل الدنيا الذين يخوضون فى حديث الدنيا ،
فانهم يفسدون عليك دينك وقلبك ، وأكثر ذكر الموت ، وأكثر
الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك ، وسل الله السلا لم يبق من
عمرك .

(١) انه كيانه كله .

ثم عليك يا أخى بأدب حسن ، وخلق حسن ، ولا تخالفن
الجماعة (١) ، فان الخير فيها ...

وانصح كل مؤمن اذا سألك فى أمر دينك ، ولا تكتمن أحدا
من النصيحة شيئا اذا شاورك فيما كان لله فيه رضا .

واياك أن تخون مؤمنا ، فمن خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله .

واذا أحببت أخاك فى الله فابذل له نفسك ومالك .

واياك والخصومات والجدال والمراء ، فانك تصير ظلوما خوانا
أثيما .

وعليك بالصبر فى المواطن كلها ، فان الصبر يجر الى البر ،
والبر يجر الى الجنة .

واياك والحدة والغضب ، فانهما يجران الى الفجور ، والفجور
يجر الى النار .

ولا تمارين عالما فيمقتك ، وان الاختلاف الى العلماء رحمة ،
والانقطاع عنهم سخط الرحمن ، وان العلماء خزان الأنبياء ،
وأصحاب موارثهم (٢) .

(١) أى الذين يتبعون الحق .

(٢) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلماء ورثة الانبياء ، وان
الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ
بحظ وافر ..

وعليك بالزهد ، بصرك الله عورات الدنيا .

وعليك بالورع يخفف الله حسابك ، ودع كثيرا مما يريك
الى ما لا يريك (١) ، تكن سليما ، وادفع الشك باليقين يسلم لك
دينك ، وامر بالمعروف ، وانه عن المنكر تكن حبيب الله ، وابغض
الفاسقين تطرد به الشيطان ، وأقل الفرح والضحك (٢) بما تصيب
من الدنيا تزدد قوة عند الله ، واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك ،
وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك ، وابك على خطيئتك تكن
من أهل الرفيق الأعلى ، ولا تكن غافلا فانه ليس يغفل عنك ، وان
لله عليك حقوقا وشروطا كثيرة ، وينبغي لك أن تؤديها ، ولا تكونن
غافلا عنها ، فانه ليس يغفل عنك ، وأنت محاسب بها يوم القيامة ،
واذا أردت أمرا من أمور الدنيا ، فعليك بالتؤدة ، فان رأيت موافقا
لأمر آخرتك فخذ ، والا فقف عنه ، حتى تنظر الى من أخذه
كيف عمله فيها ، وكيف نجا منها ؟

واسأل الله العافية ، واذا هممت بأمر من أمور الآخرة ، فشم
اليها ، وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان ، ولا تكونن
أكولا لا تعمل بقدر ما تأكل ، فانه يكره ذلك ولا تأكل بغير نية ،
ولا بغير شهوة ، ولا تحشون بطنك فتقع جيفة لا تذكر الله ...

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه النسائي وصححه

عبد الحسن بن علي : « دع ما يريك الى ما لا يريك » .

(٢) فرح البطر والخيلاء بالدنيا حينما تقبل وضحك المابئين المستهترين

لان الدنيا اقبلت .

واياك والطمع فيما فى أيدي الناس ، فان الطمع هلاك الدين .
واياك والرغبة ، فان الرغبة تقسى القلب .

واياك والحرص على الدنيا ، فان الحرص مما يفضح الناس
يوم القيامة .

وكن طاهر القلب نقى الجسد من الذنوب والخطايا ، نقى
اليدى من المظالم ، سليم القلب من الغش والمكر والحيانة ، خالى
البطن من الحرام ، فانه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت .

كف بصرك عن الناس ، ولا تمشين بغير حاجة ، ولا تكلمن
بغير حكم ، ولا تبطش بيدك الى ما ليس لك ، وكن خائفا حزينا
لما بقى من عمرك ، لا تدري ما يحدث فيه من أمر دينك ...

أقل العثرة ، واقبل المعذرة ، واغفر الذنب .

كن ممن يرجى خيره ، ويؤمن شره .

لا تبغض أحدا ممن يطيع الله .

كن رحيمًا للعامة والخاصة ، ولا تقطع رحمك ، وصل من
قطعتك ، وصل رحمك وان قطعتك ، وتجاوز عن ظلمك ، تكن
رفيق الأنبياء والشهداء ، وأقل دخول السوق (١) فانهم ذئاب عليهم
ثياب ، وفيها مردة الشياطين من الجن والانس ، واذا دخلتها فقد

(١) يمثل السوق كل ما فى النفس من شره وطبع ويظهر فى صورة واضحة
ما فى النفوس من حرص على الربح ولو بطرق غير مشروعة ومن أجل المفسد
الكثيرة التى يشتمل عليها السوق كانت نصائح أسلافنا رضى الله عنهم بالبعد
عنه .

لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وانك لا ترى فيها الا منكرا ، فقم على طرفها فقل :

« أشهد أن لا اله الا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيى ويميت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق من عجمي أو فصيح ، عشر حسنات ، ولا تجلس فيها ، واقض حاجتك وأنت قائم يسلم لك دينك .

واياك أن يفارقك الدرهم فانه أتم لعقلك ...

وعليك باللباس الحسن تجد حلاوة الايمان ، وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل ، وعليك بالصوم فانه يسد عنك باب الفجور ، ويفتح عليك باب العبادة ، وعليك بقلة الكلام يلن قلبك ، وعليك بطول الصمت تملك الورع ، ولا تكونن حريصا على الدنيا ، ولا تكن حاسدا ، تكن سريع الفهم ، ولا تكن طعانا تنج من السن الناس ، وكن رحيما تكن محببا الى الناس ، وارض بما قسم الله لك من الرزق تكن غنيا ، وتوكل على الله تكن قويا ، ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض ، وكن متواضعا تستكمل أعمال البر ...

كن عفوا تغفر بحاجتك ، كن رحيما يترحم عليك كل شيء .
يا أخى : لا تدع أيامك ولياليك ، وساعاتك ، تمر عليك

باطلا ، وقدم من نفسك لنفسك ليوم العطش ، يا أخى فانك لا تروى
يوم القيامة الا بالرضا من الرحمن ، ولا تتال رضوانه الا بطاعتك ،
وأكثر من التوافل تقربك (١) الى الله ، وعليك بالسخاء تستر
العورات ، ويخفف الله عليك الحساب والأهوال ؛ وعليك بكثرة
المعروف يؤنسك الله فى قبرك ، واجتنب المحارم كلها تجد حلوة
الايمان .

جالس أهل الورع وأهل التقى ، يصلح الله أمر دينك ،
وشاور فى أمر دينك الذين يخشون الله ، وسارع فى الخيرات
يحول الله بينك وبين معصيتك ، وعليك بكثرة ذكر الله يزهّدك الله
فى الدنيا ، وعليك بذكر الموت يهون عليك أمر الدنيا ، واشتق
الى الجنة ، يوفق الله لك الطاعة ، واشفق من النار يهون الله عليك
المصائب .

أحب أهل الجنة تكن معهم يوم القيامة ، وابغض أهل المعاصى
يجبك الله والمؤمنون : شهود الله فى الأرض ، ولا تسبب أحدا من
المؤمنين ، ولا تحقرن شيئا من المعروف ، ولا تنازع أهل الدنيا فى
ديناهم ، وانظر يا أخى أن يكون أول أمرك تقوى الله فى السر
والعلانية ، واخش الله خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث ، ثم الحشر ،
ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل ، وتحاسب بعملك ، ثم المصير
الى احدى الدارين ، اما جنة ناعمة خالدة ، واما نار فيها ألوان

(١) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه : « ومايزال
عبدى يتقرب الى بالتوافل حتى أحبه » ..

العذاب مع خلود لا موت فيه ، وارج رجاء من علم أنه يعفو أو يعاقب ، وبالله التوفيق ، لا رب غيره .

وعن مبارك أبو حماد قال : سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن :

يا أخى اطلب العلم لتعمل به ، ولا تطلبه لتباهى به العلماء ،
وتمارى به السفهاء ، وتأكل به الأغنياء ، وتستخدم به الفقراء ، فإن
لك من علمك ما عملت به ، وعليك ماضيته منه ، فقد بلغنا والله أعلم
أنه من طلب الخير صار غريبا في زماننا ، ولا تستوحش واستقم على
سبيل ربك ، فإنك إن فعلت ذلك كان مولاك الله تعالى وجبريل
وصالحو المؤمنين ، واشتغل بذكر عيوب نفسك عن ذكر عيوب
غيرك ، واحزن على ما قد مضى من عمرك ، في غير طلب آخرتك ،
وأكثر من البكاء على ما قد أوقرت به ظهرك ، لعلك تتخلص منها ،
ولا تمل من الخير وأهله ، ولا تباعد عنهم ، فإنهم خير لك ممن
سواهم ، ومملّ الجهال وباطلهم ، وتباعد عنهم ، فإنه لن ينجو من
جاورهم الا من عصم الله ، وإن أردت اللحاق بالصالحين فاعمل
بأعمال الصالحين ، واكف بما أصبت من الدنيا ، ولا تنس من
لا ينساك (١) ، ولا تغفل عن من قد وكل بك يحصى أثرك ، ويكتب
عملك .

(١) وهو الله سبحانه وتعالى .

راقب الله في سريرتك وعلايتك ، وهو رقيب عليك ، واستح
 ممن هو معك ، وهو أقرب اليك من جبل الوريد :
 اعرف فاقة نفسك وحقارة منزلتها ، فانك حقير فقير الى ربك ،
 وابك على نفسك وارحمها ، فان لم ترحمها لم ترحم ، ولا تغشها
 ولا توردها ، وخذ منها لك ، فانك بيومك ولست بغدك ، وكأن الموت
 قد نزل بك ، ولا تغفل غفلة الغافلين والجاهلين ، وأكثر من البكاء
 على نفسك فلست من الضحك بسبيل ، ان عقلت ، فقد عير الله
 أقواما في كتابه بالضحك وترك البكاء ، فقال :
 « أفمن هذا الحديث تعجبون ، وتضحكون ، ولا تبكون ،
 وأنتم سامدون » (١) .

ومدح أقواما في كتابه فقال :

« يخرون للأذقان يكون ويزيدهم خشوعاً » (٢) .
 وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
 « اذا أحب الله قوما ابتلاهم ، فمن رضى ، فله الرضا ، ومن
 سخط فله السخط » .

وقد بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال :
 « كم من نعمة لله في عرق ساكن » .
 اياك وما يفسد عليك عملك وقلبك ، فانما يفسد عليك قلبك

(١) النجم آية : ٥٩ - ٦١ .

(٢) الاسراء آية : ١٠٩ .

مجالسة أهل الدنيا ، وأهل الحرص ، واخوان الشياطين الذين
ينفقون أموالهم في غير طاعة الله .

واياك وما يفسد عليك دينك ، فانما يفسد عليك دينك مجالسة
ذوى الألسن الكثيرين للكلام .

واياك وما يفسد عليك معيشتك ، فانما يفسد عليك معيشتك
أهل الحرص وأهل الشهوات .

واياك ومجالسة أهل الجفاء ، ولا تصحب الا مؤمنا ، ولا يأكل
طعامك الا تقى ؛ ولا تصحب الفاجر ولا تجالسه ، ولا تجالس من
يجالسه ، ولا تؤاكلة ، ولا تؤاكل من يؤاكله ، ولا تحب من يحبه ،
ولا تفش اليه سر ، ولا تبسم في وجهه ، ولا توسع له في مجلسك ،
فان فعلت شيئا من ذلك ، فقد قطعت عرى الاسلام .

واياك وأبواب السلطان ، وأبواب من يأتى أبوابهم ، وأبواب
من يهوى هواهم ، فان فتنهم مثل فتن الدجال ، فان جاءك منهم أحد ،
فانظر اليه بوجه مكفهر ، ولا تبال منهم شيئا فيرون أنهم على الحق ،
فتكون من أعوانهم ، فانهم لا يخالطون أحدا الا دنسوه ، وكن مثل
الأترجة ، طيبة الريح ، طيبة الطعم .

لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم ، تكن محببا الى الناس ، واياك
والمعصية فتستحق سخط الله (بعملها) ، واعلم أنه لم يكن أحد
أكرم على الله من آدم عليه السلام ، جبل الله تربته بيده ، ونفخ فيه
من روحه ، وأكرمه بسجود ملائكته ، وأسكنه جنته ، فأخرجه منها

بذنب واحد ، واعلم يا أخى أن الله تعالى لا يدخل أحدا الجنة بالمعاصي ؛ وأن داود عليه السلام خليفة الله فى الأرض ، نزل ما نزل به بخطيئة واحدة ، ولو أنا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة .

فاتق الله يا أخى واجتنب المعاصي وأهلها ، فإن أهل المعاصي استوجبوا من الله النعمة ، وكن مبذولا بمالك ونفسك لآخوانك ، ولا تغشهم فى السر والعلانية ، وابغض الجهال ومجالسهم ، والفجار وصحبهم ، فإنه لا ينجو من جاورهم الا من عصم الله ...

واياك وخشوع النفاق وأن تظهر على وجهك خشوعا ليس فى قلبك .

وعن مبارك أبو حماد - مولى ابراهيم بن سام - قال :

سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسن السليمي :

يا أخى لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم ، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة ، فإن أمامهم يوما تزل فيه الأقدام ، وترعد فيه الأجسام ، وتتغير فيه الألوان ، ويطول فيه القيام ، ويشتد فيه الحساب ، وتتطاير فيه القلوب حتى تبلغ الحناجر ، فيالها من ندامة على ما أصابوا من هذه الشهوات ، اجعل كسبك فيما يكون لك ، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك ، فإن الذى يقدم ماله ويعطى حق الله منه فماله ، له ، وأفضل منه .

والذى يخلف ماله ، ويضيع حق الله فيه فماله وبال عليه يوم القيامة .

اكسب حلالا ، واجلس مع من كسبه من حلال ، وكل طعام من كسبه من حلال وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال ، فان الورع ملاك الدين ، واستكمال أمر الآخرة . واعلم أنه يأخى لا يمتنع أحد عن الحرام الا من هو مشفق على لحمه ودمه ، فانما دينك لحمك ودمك ، فاجتنب الحرام ، ولا تجلس مع من يكسب الحرام ، ولا تأكل مع من كسبه من حرام ، ولا تدل أحدا على الحرام ، ولا تشيرن به الى أحد ، فأخذه ولا تورثه الى أحد ، وانصح لكل بر وفاجر ألا يأخذه ، فان فعلت من ذلك شيئا فانت عون له ، والعون شريك . وإياك والظلم ، وأن تكون عوناً للظالم ، وأن تصحبه أو تؤاكله ، أو تبسم فى وجهه ، أو تنال منه شيئا ، فتكون عوناً له ، والعون شريك .

لا تخالفن أهل التقوى ولا تخاذن أهل الخطايا ، ولا تجالسن أهل المعاصي ، واجتنب المحارم كلها ، واتق أهلها .

وإياك والأهواء ، فان أولها وآخرها باطل ، ولكل ذنب توبة ، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة ، وان الله غفور رحيم للتوابين ، حلیم وودود .

وإياك أن تزدد بحلمه عنك جرأة على المعصية ، فان الله لم يرض لأنبيائه المعصية والحرام ، والظلم ، فقال :

« يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ، انى بما تعملون عليم » (١) . ثم قال للمؤمنين :
« يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » (٢) . ثم أجملها فقال :

« يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » (٣) .
واعلم يا أخى أنه لم يرض لأنبيائه ولا للمؤمنين ، ولا للمشركين حراما ، ولا تتهاون بالذنب الصغير ، ولكن انظر من عصيت ؟

عصيت ربا عظيما يعاقب على الصغير ، ويتجاوز عن الكبير ، وان أكيس الكيس من يدخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه ، ثم لم يزل حذرا على نفسه من تلك الخطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة .

فكن يا أخى كيسا حذرا على ما زل منك ومضى ، لا تدرى ماذا يفعل بك ربك فيه ، وما بقى من عمرك ، لا تدرى ماذا يحدث لك فيه ، فان ابراهيم عليه السلام ، خليل الرحمن ، حذر على نفسه فسأل ربه فقال :

(١) المؤمنون آية : ٥١ .

(٢) البقرة آية : ٢٦٦ .

(٣) البقرة آية : ١٦٨ .

« واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام » (١) .

وقال يوسف عليه السلام :

« توفني مسلما وألحقني بالصالحين » (٢) .

وقال موسى عليه السلام :

« رب بما أنعمت على فلن أكون ظهيرا للمجرمين » (٣) .

وقال شعيب عليه السلام :

« ما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا » (٤) .

فهؤلاء أنبياءه خافوا على أنفسهم ، وانما المسلم من سلم

المسلمون من لسانه ويده .

وعن ضمرة عن سفیان قال :

« اذا استكمل العبد الفجور ملك عينه يبكى بهما متى شاء » .

وعن عبد الله بن داود الحريري قال : سمعت سفیان الثوري

يقول :

« اذا اشتريت شيئا لا تريد أن تنيل جارك منه فواره » .

عن عبد العزيز بن أبان يقول سمعت الثوري يقول :

« ما وجدنا شيئا أنفع في دين ولا دنيا من أخ موافق » .

وعن ابن خبيق قال : قال العمري ، قال الثوري :

(١) ابراهيم آية : ٣٥ .

(٢) يوسف آية : ١٠١ .

(٣) القصص آية : ١٧ .

(٤) الامراف آية : ٨٩ .

« ما أحسن تذلل الأغنياء في مجالس الفقراء » .

« وما أقبح تذلل الفقراء في مجالس الأغنياء » .

وقال العمري :

« معاشر القراء كلوا الدنيا فقد مات سفيان الثوري » .

وعن أبي منصور - يعنى الحارث بن منصور - قال سفيان :

كان يقال : « يأتي على الناس زمان تموت فيه القلوب ، وتحيا

الأبدان » .

عن أبي اسحق الفزاري يقول : سمعت سفيان الثوري يقول :

« البكاء عشرة أجزاء ، تسعة لغير الله ، وواحد لله ، فإذا جاء

الذي لله في السنة مرة ، فهو كثير » .

وعن حفص بن غياث يقول :

« كنا نتغزى بمجلس سفيان الثوري عن الدنيا » .

وعن أبي أحمد الزبير قال : سمعت سفيان يقول :

كان يقال تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل ، والعالم الفاجر ،

فان فتنتهما فتنة لكل مقتون » .

وعن أبي شهاب قال :

كنت ليلة مع سفيان الثوري ، فرأى نارا من بعيد فقال :

ما هذا ؟

فقلت : نار صاحب الشرطة ، فقال :

اذهب بنا في طريق آخر ، لا نستضيء بنارهم ، أو بنورهم »

وعن خلف بن تميم الكوفي قال : سمعت سفيان الثوري يقول :

« ان الرجل ليستير من السلاطين الدابة والسرّج ، أو اللجام ، فيتغير قلبه لهم » .

وعن عبد الرحمن المستمل عن سفيان الثوري قال :

قيل : أى شئ شر ؟ قال :

« اللهم غفرا ، العلماء اذا فسدوا »

وعن الأشجعي عن سفيان قال :

« انى لأظن لو أن رجلا هم بالكذب عرف ذلك فى وجهه »

عن ابراهيم بن سليمان الزيات العبد - بمكة - قال :

كنت جالسا مع سفيان فجعل رجل ينظر الى ثوب كان على

سفيان ثم قال :

يا أبا عبد الله ! أى شئ كان هذا الثوب ؟ فقال سفيان :

« كانوا يكرهون فضول الكلام » .

وقال سفيان الثوري :

اكرموا الناس على قدر تقواهم ، وتذلّلوا عند أهل الطاعة ،

وتعزّزوا عند أهل المعصية ، واعلموا أن القراءة لا تحلو الا بالزهد

فى الدنيا »

وعن أحمد بن يونس قال : سمعت رجلا يقول لسفيان :

يا أبا عبد الله ، أوصنى ، قال :

« اياك والأهواء ، اياك والخصومة ، اياك والسلطان » .

وعن سعيد بن صدقة أبي مهلهل قال :

أخذ بيدى سفيان الثوري ، فأخرجني الى الجبان (١) ، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس ، فبكى ثم قال :

يا مهلهل ، ان استطعت ألا تخالط في زمانك هذا أحدا فافعل ، وليكن همك مرمة جهازك ، واحذر اتيان هؤلاء الأمراء ، وارغب الى الله في حوائجك لديهم ، وافزع اليه فيما ينوبك ، وعليك بالاستغناء عن جميع الناس ، وارفع حوائجك الى من لا تعظم الحوائج عنده ، فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحد أفزع اليه في قرض عشرة دراهم ، فانه اذا أقرضني ثم كتبها علي ، يذهب ويجيء ويقول : أقرضت سفيان كذا ، واقرض مني سفيان كذا ..

وكان سفيان يقول :

« اني لأعرف حب الرجل للدنيا بتسليمه على أهل الدنيا » .

وعن الحسين بن جعفر يقول سمعت الثوري يقول :

لأن تدخل يدك في فم التين ، خير لك من أن ترفعها الى ذى نعمة قد عالج الفقر » .

(١) الصحراء .

عن عبد العزيز بن أبي عثمان ، قال : قال سفيان :

« عليك بالقصد في معيشتك ، وإياك أن تتشبه بالجبابرة ... »

وليكن أهل مشورتك أهل التقوى ، وأهل الأمانة ، ومن يخشى الله عز وجل . »

عن خلف بن تميم قال : سمعت سفيان يقول :

« بصر العينين من الدنيا ، وبصر القلب من الآخرة ، وإن الرجل ليبصر بعينه فلا ينتفع ببصره ، وإذا أبصر بالقلب انتفع . »

عن عبد الوهاب السكري قال :

« ما رأيت الفقير في مجلس قط كان أعز منه في مجلس سفيان الثوري ، ولا رأيت الغني في مجلس كان أذل منه في مجلس سفيان الثوري . »

وعن طاهر بن خالد بن نزار ، قال : قال أبي :

كثيرا ما كنت أسمع سفيان الثوري يتمثل بهذين البيتين :

نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

وعن وكيع قال : سمعت سفيان يقول :

« لو أن اليقين استقر في القلوب ، لطارت شوقا ، أو حزنا ،
أما شوقا الى الله عز وجل وأما فرقا من النار » .

عن وكيع عن سفيان قال :

« من دعاك وأنت تخاف أن يفسد عليك قلبك ودينك
فلا تجبه » .

وقال سفيان :

كان يقال : « اتقوا فتنة العابد الجاهل ، والعالم الفاجر ، فان
فتنتهما فتنة لكل مفتون » .

خاتمة

لقد حقق سفيان الثوري الصورة الكريمة للداعية الى الله سبحانه وتعالى ، وذلك أنه راض نفسه على السلوك الفاضل ، حتى استقامت ، فدخل في اطار الآية القرآنية :

« قد أفلح من زكاها » .

وراض نفسه على الدراسة الجادة الدائبة حتى وصل به الأمر أن أطلق عليه : « أمير المؤمنين في الحديث » .

لقد جاهد ما استطاع في دائرة السلوك ، وفي دائرة العلم ، فاستحق أن يكون في جدارة خليفة من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقام بهذه الخلافة في تواضع وفي خشية وفي صدق :

لقد وصل به صدقه وإخلاصه الى درجة أنه كان اذا جلس للعلم وأعجبه منطقته يقطع الكلام ويقوم ويقول :

« أخذنا ونحن لا نشعر » .

لقد تسليح بالخلق الفاضل ، وتسليح بالعلم النافع ، وأخذ يدعو الى الله في اخلاص تام ، أخذ يدعو الى الله على بصيرة من أمره :

وذلك أنه في دعوته كان متابعا تماما لرسول الله صلى الله عليه

وسلم ، متخذاً له أسوة لا يحيد عن الاتباع ، ولا يحاول الابتداع ،
والله سبحانه وتعالى يبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدعو
الى الله على بصيرة ومن اتبعه ، يدعو الله أيضاً على بصيرة ، يقول
سبحانه وتعالى :

« قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى
وسبحان الله وما أنا من المشركين » (١) .

وسار فى طريقه غير ناظر الى دنيا : لم يحاول اقتناء الضياع
أو اقامة القصور ، أو بناء العمارات ، ولم ير اللذة والنعيم ، الا فى
القيام بواجب الأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر .

ان نعيمه - كل نعيمه - كان فى هداية انسان ، أو استقامة
طالب .

لقد كان نعيمه فى كلمة حق يطلقها دون تعال أو كبرياء ،
وكلمة صدق يرويها عن امام الهدى وسيد المتقين صلوات الله
وسلامه عليه .

لقد أهمته الدعوة الدينية فجعل حياته دعوة الى الله ، واقتداء
برسوله .

وعاش من عمل يده ، كفافاً ، وما كان يحب أو يود أكثر من
الكفاف ، كان يتاجر ليكسب الحد الأدنى لحياته ، وعرضت عليه

(١) يوسف آية : ١٠٨ .

المناصب الكبرى فأبأها ، وأرسلت له هدايا الملوك والأمراء فرفضها ، وعاش حياته لله وفي سبيل الله .

وحفظه الله من كل سوء ، وحماه من كل مكروه ، وشمله برعايته ، وذلك قانون عام أعلنه الله سبحانه أكثر من مرة في القرآن الكريم ، وأعلنه سبحانه بشتى الأساليب وبمختلف الصور ، وأعلنه رسوله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من مرة في الأحاديث الشريفة بشتى الأساليب وبمختلف الصور ، وهذا القانون هو :

ان من صدق في اتجاهه الى الله ، وفي الدعوة اليه يحفظه الله فلا يحزن اذا حزن الآخرون ، ولا يخاف أو يفزع اذا خاف أو فزع الآخرون ، ولا يحزن اذا حزن البعيدون عن الله :

« ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (١) .

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ، ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ، نزلا من غفور رحيم » (٢) .

(١) يونس آية : ٦٢ - ٦٤ *

(٢) فصلت آية : ٣١ ، ٣٢ .

لقد أمر أبو جعفر المنصور أمرا جازما صريحا :
« اذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه » .

ورغم هذا فان الله حفظ سفيان : لم يمسه سوء ، ولم ينله
أذى .

وهذه الصورة الكريمة : صورة سفيان فى اخلاصه وصدقه ،
وفى حماية الله له وحفظه وعنايته به ، ورعايته ، هى التى تقدمها
الى المخلصين الصادقين المتبعين للأسوة الحسنة : رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله
واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا » (١) .

والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا .

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .